

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية  
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي



جامعة محمد بوضياف - المسيلة  
كلية العلوم الانسانية والاجتماعية  
قسم الفلسفة

العنوان

# اشكالية القابلية للتكذيب عند كارل بوبر

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في الفلسفة

اشراف الاستاذ:  
د/ لصقع الربيع

اعداد الطالب:  
جريدة عيسى

العام الهجري : 1446/1445 هـ  
العام الميلادي : 2024/2023 م

وَالْحَمْدُ لِلَّهِ  
وَالْحَمْدُ لِلَّهِ  
وَالْحَمْدُ لِلَّهِ

وَالْحَمْدُ لِلَّهِ  
وَالْحَمْدُ لِلَّهِ  
وَالْحَمْدُ لِلَّهِ

وَالْحَمْدُ لِلَّهِ  
وَالْحَمْدُ لِلَّهِ  
وَالْحَمْدُ لِلَّهِ

وَالْحَمْدُ لِلَّهِ  
وَالْحَمْدُ لِلَّهِ  
وَالْحَمْدُ لِلَّهِ

اللهم اغفر لي  
ما أسأت

الى روح والدي العزيز؛ غفر الله له وجعل مقامه في الفردوس الأعلى  
من الجنة.

الى أمي الغالية أطال الله في عمرها وأبقاها ذخرا لنا.

"وقل رب ارحمهما كما ربيان صغيرا"

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
سَلَّمَ

من لم يشكر الناس لم يشكر الله

كل الشكر والتقدير الى:

- الأستاذ المشرف الدكتور الربيع لصقع .
- أساتذتي الكرام جميعا الذين درست عندهم في طور الماجستير.
- كل الزملاء والزميلات ماجستير 2 - قسم الفلسفة- وأخص بالذكر الاستاذ  
: سالمي الميلود.

حفظ الله الجميع ووفقهم الى ما فيه خير.

## ملخص الرسالة بالعربية والاجنبية

الكلمات المفتاحية: نظرية المعرفة - القابلية للتكذيب - العقلانية النقدية - المعرفة العلمية - العلوم الاجتماعية.

يعتبر كارل بوبر من أهم فلاسفة القرن العشرين ومن أقطاب الفلسفة التحليلية النقدية المعاصرة ، ثار على الاستقرائيين وانتقد منهجهم وعلى أنصار القابلية للتحقق ، واستبدله بالقابلية للتكذيب وهي الوجه الآخر للدحض والتفنيد، وباطلاعه على فلاسفة معاصريه وسابقيه ، انتقد فرضياتهم العلمية . ومن خلال هذا البحث نتطرق الى مبدأ القابلية للتكذيب على أنها المعيار الذي يحدد مفهوم العلم التجريبي، عند بوبر حيث بنى نسقه في فلسفة العلم ونظرية المعرفة على العقلانية النقدية ليثبت أن المحتوى المعرفي للنظرية يقوم على نسق منطقي استنباطي ، ولا توجد مصادر نهائية للمعرفة ولا حدود لها. أما في العلوم الاجتماعية فان آلية تطبيق القابلية للتكذيب هي التي تميز العلم عن اللاعلم، والعلوم الانسانية علوما كيفية لا يمكن تكذيبها لأنها لا تخضع للاختبار لوجود عوائق - بمفهوم باشلار - فهي علوما زائفة . لكنه يفر بأن علم النفس ذو أهمية وسيكون قابلا للاختبار. بينما التاريخ علم تأويلي والتأويلات ليست نظريات علمية، اذا تحققت المماثلة بينة وبين العلوم الطبيعية أصبح علما غير زائف يخضع للقابلية للتكذيب بتجاوزه للإيديولوجية المغلقة، فيقوم على أسس المنهج الفرضي الاستنباطي والتفسير العقلي الموضوعي.

Keywords: epistemology - falsifiability - critical rationality - scientific knowledge  
- social sciences

Karl Popper is considered one of the most important philosophers of the twentieth century and one of the poles of contemporary critical analytical philosophy. He revolted against the inductivists and criticized their approach and the supporters of verifiability, and replaced it with falsifiability, which is the other side of refutation and refutation. By examining his contemporary and previous philosophers, he criticized their scientific hypotheses. Through this research, we address the principle of falsifiability as the criterion that defines the concept of experimental science, according to Popper, where he built his system in the philosophy of science and the theory of knowledge on critical rationalism to prove that the cognitive content of the theory is based on a logical, deductive system, and that there are no final sources of knowledge and no limits. . As for the social sciences, the mechanism of applying falsifiability is what distinguishes science from non-science, and the human sciences are qualitative sciences that cannot be falsified because they are not subject to testing for the presence of obstacles - in Bachelard's sense - so they are pseudosciences. But he concedes that psychology is relevant and will be testable. While history is an interpretive science and interpretations are not scientific theories, if the similarity between it and the natural sciences is achieved, it becomes a non-false science that is subject to the possibility of falsification by transcending closed ideology, and is based on the foundations of the hypothetico-deductive approach and objective rational interpretation .



أما الفصل الثالث فيتمثل في آلية القابلية للتكذيب في العلوم الانسانية بمبحثين كأنموذج يشمل علم النفس والتاريخ . على أن كل فصل من هذه الفصول الثلاث يبدأ بتمهيد وينتهي بتعقيب . وفي نهاية هذه الفصول خاتمة للبحث تحوي نتائج وتوصيات .

أما المراجع المعتمدة فقد كانت كتابات بوبر أولاً وكلها مترجمة للعربية خاصة ممن عاصروه كترجمة ماهر عبد القادر محمد لكتاب منطق الكشف العلمي وعبد الحميد صبرة لكتاب عقم المذهب التاريخي أو تحت عنوان آخر بؤس الايديولوجيا . إضافة إلى ما كتب عن فكر بوبر وأهمها- على سبيل المثال- يمنى طريف الخولي؛ وماهر اختيار؛ و محمد محمد قاسم.

ومن الصعوبات التي واجهتنا: قلة المراجع وصعوبة التعامل مع المصادر من حيث اللغة والتكرار لا نها مترجمة للعربية عن لغات مختلفة . أما ما كتب عن كارل بوبر في الموضوع اما نقلا لنصوص مباشرة ، أو اتفاق أكثر من مؤلف على نفس المحتويات وبنفس الترتيب أحيانا. أو كتابين لنفس المضمون لمؤلف واحد ، مثل كتاب محمد محمد قاسم ( كارل بوبر، نظرية المعرفة في ضوء المنهج العلمي)، مع كتابه ( في الفكر الفلسفي المعاصر روية علمية). أو الشروحات المتداخلة بين الأفكار.

وتبقى هذه الصعوبات أو العوائق ظرفية لا تبرر عدم اجتهادنا في انجاز المذكرة بما هو مطلوب وبما وفقنا الله اليه ، بلغة فلسفية مفهومة للقارئ يتضح من خلالها موقفنا في اطار البحث الاكاديمي باتباع المنهج الفلسفي التحليلي النقدي دون السرد للأفكار.

## الفصل الاول: الطرح المفاهيمي

المبحث الأول: القابلية للتكذيب لغة واصطلاحاً.

المبحث الثاني: القابلية للتكذيب عند كارل بوبر

## تمهيد

يشير المناطقة الى لفظ مفهوم *compréhension* ما حصل في العقل من تصور بالفعل أو بالقوة. ويشبه المعنى لأن كلا من المفهوم والمعنى يعبران عن الصورة الحاصلة في الذهن . لكنهما يختلفان في المقصود أو القصد. فيرى التهاوني في كشف اصطلاحات الفنون : اذا كانت الصورة مقصودة باللفظ تسمى معنى .واذا كانت حاصلة في العقل تسمى مفهوما أي انتقال الذهن من الصورة الى التصور. (1)

لذلك سنحدد المفهوم من خلال معناه المجرد والاستعمالي.

### المبحث الأول: مفهوم القابلية للتكذيب لغة واصطلاحا

1- في اللغة: ما هو شائع في اللغة العربية هو الكذب وهو عكس الصدق. ويعني نقل الخبر بخلاف ما هو عليه في الواقع وهو سلوك منبوذ وسيء في البشر. وذكر الكذب في عدة مواضع من القرآن الكريم كما في سورة يوسف: "وأن كان قميصه قد من دبر فكذبت وهو من الصادقين". الآية 27. وكذب بالأمر أي أنكره وجحده: وكذبوا بآياتنا كذابا.

أما التكذيب فهو مصدر كذب/كذّب وهو تصريح يثبت عدم صحة الخبر أو ينفي حدوث أمر (2). فإذا قلنا مثلا أحد القنوات التلفزيونية أعلنت تكذيبا لأحد الصحفيين في حصة ما فهو تكذيب نبأ أو اتهام بصدقه.

(1) جميل صليبا . المعجم الفلسفي ج2 دار الكتاب اللبناني بيروت - لبنان ط 1982. ص403

(2) أحمد مختار عمر بمساهمة فريق عمل. معجم اللغة العربية المعاصر - عالم الكتب القاهرة- ط 1 -2008 ص 19

## — الفصل الأول: —. الطرح المفاهيمي —

أما كلمة كذوب فهي صيغة مبالغة تعني كثير الكذب.

وذكرت كلمة تكذيب في قوله تعالى: "ان الذين كفروا في تكذيب" (البروج 19) . وجاء في

تفسيرها أن ما جاء به القرآن ليس سحرا أو شعرا تكذبون به بل هو قرآن كريم في لوح

محفوظ لا يناله التحريف وقد عوقب المكذبون كفرعون وثمود. وكان كفار قريش كدأب من

قبلهم<sup>(1)</sup>.

أما القابلية في اللغة العربية فهي من قابل وهو مصدر صناعي يعبر عن حالة يكون بها

الانسان مستعدا للقبول او الانفعال كقولنا ليس للكسول قابلية في الدراسة بينما قابلية التحسن

موهبة أو قدرة على التطور والتحسن<sup>(2)</sup>.

ويعني ذلك أن القابلية للتكذيب هي استعداد للتصريح بما هو غير صحيح.

وسواء كان الكذب مقصودا أو غير مقصود فهو قبيح بذاته . الا أن بعض المحدثين يرون أن

الكذب لا يكون كذلك الا اذا كان مضلا للآخرين. بمعنى مخفيا للحقيقة تعمدًا عما يجب أن

يقال للسامع أو القارئ<sup>(3)</sup>. لذلك يجوز الكذب في بعض الحالات ولا يكون قبحا أو تضليلا.

2- في الاصطلاح: القابلية في الفلسفة تعني التهيؤ لقبول التأثير الخارجي وهي مرادفة عند

ابن سينا للانفعال والتأثير ويقابله الفعل . فملاحظتي لشيء تثير انفعالي حول التساؤل

(1) في تفسير قوله تعالى بل الذين كفروا في تكذيب. <http://www.sufahquran.com/27/03/2024-23:00>

(2) - أحمد مختار عمر بمساهمة فريق عمل - معجم اللغة العربية المعاصر - عالم الكتب القاهرة- ط1 - 2008 ص 1771

(3) - جميل صليبا- مرجع سابق ص 227

## — الفصل الأول : —————.الطرح المفاهيمي —

في حدوث ذلك الفعل. وعند كانط قوة مولدة للتصورات. وهذا ما ذهب اليه المناطقة في أن الصور تثير في الانسان القابلية للتجريد. وعند الصوفية هو الاعيان الثابتة فيض الوجود في الفاعل الحق وتجليه الدائم الذي هو فعله<sup>(1)</sup>.

أما التكذيب - وان كان مصطلحا جديدا- فقد ارتبط بعدة معاني في الفكر الفلسفي، فالتكذيب هو الريبة أي فساد أحكام الفكر لأن الحكم الفاسد هو الحكم الكاذب .

وهو الوصول الى فساد الحكم أو افساد الفكر بطريقة ما كما عند السفسطائيين.

ومرادف للريبة والدحض والتفنيد والشك<sup>(\*)</sup>.

فالقابلية للتكذيب اذن لا تعني الا نموذجا لتفنيد النظريات والفروض والشك في صدقها، بعدما كانت يقينية. وهو نموذج نقدي يعتمد على اثاره مشكلات في صدق القضايا أي يقابل القابلية للتصديق أو التأييد، حيث يقوم الباحث باقتراح فرضية لحل مشكلة علمية.

وتصبح علمية اذا أبدت صحتها من قبل الواقع أي (التجربة)، أو من قبل نظرية أوسع في مضمونها ومثبتة بشكل مسبق ( قانون ) لا يعترضها التفنيد. فالقابلية للتكذيب هي خاصية يجب ان يتصف بها كل باحث في كل جهد علمي. فكل قانون لا يأخذ صفته العلمية مالم يتم تكذيبه ولا يأخذ مأخذ التعميم دون ذلك.

(1) - مرجع سابق ص 177

(\*) - ارجع الى جميل صليبا - مرجع سابق .معنى الريبة ص 630 . الدحض ص . التفنيد ص 318 . الشك ص

## المبحث الثاني: القابلية للتكذيب عند كارل بوبر (\*)

المعرفة العلمية في تطور مستمر ونمو دائم لا يعرف التوقف أو القفزات ، فهي سلسلة من المعارف المتراكمة تاريخيا ، تصبو دوما الى معيار الصدق الكلي الذي تهدف اليه الفلسفة في طياتها عند محاولة حل الاشكالات المطروحة على مستوى الفكر أو الواقع ، والفلسفة التحليلية لم تقدم انساقا جديدة بل تجردت من النسقية الكلاسيكية والحديثة وكانت اكثر تحررا من سابقتها ، إذ يختلف انصار المذهب الواحد في نماذجها حول الفكرة الواحدة لأن هذه المذاهب تخلصت من نظرية المعرفة ، فالفرضية عند الوضعيين ليست هي الفرضية ذاتها عند انصار التجريبية الكلاسيكية .

(\*) كارل ريموند بوبر Karl Raimund Popper ( 28 جويلية 1902 فيينا - 17 سبتمبر 1994 لندن ) من فلاسفة القرن العشرين من والدان يهوديان تحولوا الى المسيحية ،تحصل على الدكتوراه عام 1928 في مناهج علم النفس الادراكي تزوج 1930 السيدة جوزفين آنا هنجر . اول اعماله منطق الكشف العلمي عام 1934 ويعتبر من اعماله البارزة استكمل عام 1979. وفي عام 1937 هاجر الى نيوزيلندا ودرس في عدة جامعات هناك والف كتاب المجتمع المفتوح واعدائه 1945 اكتسب من خلاله شهرة عالمية . ما يميز اعماله الفلسفية هي البحث عن معيار صادق للعقلانية العلمية . عمل استاذا للمنطق والمناهج العلمية بجامعة لندن بين 1949 - 1969 حصل عام 1965 على لقب سير .

- يعد أحد أقطاب الفلسفة التحليلية المعاصرة في المعرفة ، وموسوعي له باع كبير من الاطلاع علي فلسفة سابقه من العصر اليوناني الى معاصريه من الوضعيين المناطقة في الفلسفة الغربية الالمان والانجليز والفلسفة الامريكية - عدا الفلسفة الاسلامية فانه أجهل الناس بها- ومن بين من عاصره من المفكرين العرب وتتلذوا عنه وتأثروا به :عبد الحميد صبرة مترجم كتابه - عقم المذهب التاريخي ، وماهر عبد القادر محمد مترجم كتابه- منطق الكشف العلمي.

من أهم مؤلفاته: - اسطورة الاطار- بحثا عن عالم أفضل - الحياة بأسرها حلول لمشاكل - عقم المذهب التاريخي - المجتمع المفتوح واعدائه - منطق الكشف العلمي - النفس ودماعها - بحث لم ينته ، سيرة ذاتية- درس القرن العشرين -أسطورة الاطار، في الدفاع عن العلم والعقلانية.

## — الفصل الأول: —. الطرح المفاهيمي —

كما لا يمكن لدارس الفلسفة أن يفصل بين الفكر والواقع الحضاري للإنسان<sup>(1)</sup> فإذا كانت الفلسفات القديمة قد ناقشت العلاقة بين الإنسان والطبيعة، فإن فلسفة العصر الوسيط صاغت أدلة توفيقية بين ثقافته البيئية ومكانة الإله في نسقه الفكري ابستمولوجيا وانطولوجيا.

لكن مع بداية القرن 17 بدأ الإنسان يفهم العالم باستخدام المنهج العلمي وبدأ العلم بفروضه ونظرياته ونتائجها معينا أساسيا للبحث الفلسفي بداية مع ديكارت وبيكون، مروراً إلى كانط و آينشتاين وهيزنبرغ فتطور علم الطبيعة وأصبح معيار الحقيقة العلمية اليقينية.

ومع تطور المعرفة أصبح السائد في القرن 20 "أن ليس ثمة نظرية علمية معصومة، إنما هناك تطور دائم للمعرفة العلمية يشير إلى عمليات تصويب دائم للنظريات ولو اقتضى

الامر استبعاد البعض منها"<sup>(1)</sup> ومن مميزات العلم المعاصر الذي شكل الفلسفة المعاصرة تولد

علوم جديدة لها قوانينها وفروضها من تداخل علوم الحياة مع علوم أخرى أدت إلى تطور

هام في فروض البحث الفلسفي غيرت مفاهيم البحث الفلسفي وأساليبه، حيث لا يوجد رأي

نهائي في العلم أو حكم قاطع لأن ذلك يخالف الطبيعة النامية للمعرفة العلمية من ناحية

وعجزنا عن انشاء تمثلا صادقا في الطبيعة ومفهوما لعقولنا في الوقت نفسه<sup>(\*)</sup>.

ومن هذا الطرح كان العلم هو المعين الأساس للفلسفة من منطلق فرضياته تمثل في:

---

(1) محمد محمد قاسم - في الفكر الفلسفي المعاصر - رؤية علمية - دار النهضة العربية للطباعة والنشر بيروت ط1 - 2001 ص7.

(1) محمد محمد قاسم - مرجع سابق - ص9

(\*) مثل الذرات والالكترونات والقوى المغناطيسية

## — الفصل الأول: —. الطرح المفاهيمي —

1- استبعاد ما لا يتسق والعلم المعاصر وما لا يحتكم للأنساق الاستنباطية، واعتماد التحليل والنقد في تناول التراث العلمي.

2- الاستفادة من نظريات العلم المعاصر واستبعاد القطيعة معه والتقدير التام الذي وصلت اليه طبيعة المادة بمقتضى طبيعة الإدراك الحسي والتمثلات الذهنية .

ومن نتائج هذا الطرح في الفلسفة التحليلية رفض كارل بوبر الاستقراء كأداة للتمييز بين العلم واللاعلم واستند الى رؤية جديدة ابتكر بموجبها منهجا للبحث النقدي زواج فيه بين قابلية النظرية العلمية للتكذيب ونمو المعرفة<sup>(1)</sup>.

فالقابلية للتكذيب Falsifiabilité عند بوبر هي ما يشير الى الخاصية التجريبية لنسق من القضايا العلمية أو قضية واحدة. أما التكذيب Falsification فهو القواعد الخاصة الواجب اتخاذها لتعيين شروط تكذيب هذا النسق<sup>(2)</sup>. فالنظرية العلمية السائدة هي القابلية للتكذيب،

ويمكن تكذيبها عن طريق ايجاد نقاط الضعف التي تحتويها، وذلك بإخضاعها للاختبار القاسي فان تجاوزتها أصبحت صادقة وان فشل هذا التجاوز يمكن أن يكذب نسق من أنساقها، أو تكذب بشكل نهائي، لذا: "يجب علينا أن نميز بوضوح بين القابلية للتكذيب

والتكذيب... فالقابلية للتكذيب معيار للخاصية الأمبريقية لنسق من القضايا، أما التكذيب فيطلب منا أن نقدم قواعد خاصة تحدد لنا تحت أي الشروط ينظر للنسق على أنه مكذب"<sup>(3)</sup>

(1) محمد محمد قاسم -- في الفكر الفلسفي المعاصر- رؤية علمية .مرجع سابق. ص 11

(2) محمد محمد قاسم -مرجع سابق. ص 300

(3) كارل بوبر- ت. ماهر عبد القادر محمد - منطق الكشف العلمي - دار النهضة العربية بيروت 1986 ص 125

## — الفصل الأول : —————.الطرح المفاهيمي —

فتمو المعرفة العلمية عند بوبر لا يعرف التوقف لذلك تحتاج المعرفة الى نظريات مفتوحة ترقى دوما الى التطور لتحقيق درجة أعلى من الصدق ولا تكون كذلك الا اذا احتوت موضوعات وآثار تحتمل التكذيب ،ولا يمكن أن تصل الى هذه النتيجة دون أن تكون عامة وكلية تحوي تفسيراً أكثر من الظواهر مستبعدة النظريات الخاطئة أو الباطلة.

فاذا كان هدف العلم ليس جمع نظريات ونتائج بل السعي والعمل على تطوير هذه النتائج أو النظريات ؛ فان القابلية للتكذيب تصبح في ذاتها القابلية للاختيار ؛ لذلك كانت معياراً للعلم القادر على تمييزه ،وهي اسلوب علمي له مطلبان أو وجهان صوري منطقي عقلي ويعني تمييز الصورة المنطقية للنظرية العلمية ،ومطلب واقعي عملي باختيار النظرية بمواجهة ما تستنبطه منها بالواقع الحسي . ينتهي في الأخير منطقياً اما للتكذيب أو التعزيز؛ وهذا ما جعل الفارق بين القابلية للتكذيب والتكذيب ؛ فالقابلية للتكذيب - كما أسلفنا- تميز الخاصية التجريبية لأنساق العبارات العلمية والتكذيب هو حكم على النسق أو تقييم معرفي له أو رفض له<sup>(1)</sup>.

### تعقيب

لم تأت الفلسفة المعاصرة خصوصاً الفلسفة التحليلية وبالأخص فلسفة كارل بوبر بالجديد في المعرفة ، وليست القابلية للتكذيب الا نموذجاً جديداً للنقد الاستمولوجي . ذلك ان عصر

---

(1) يمنى طريف الخولي- فلسفة كارل بوبر- منهج العلم...منطق العلم.- الهيئة المصرية العامة للكتاب

## — الفصل الأول: —. الطرح المفاهيمي —

ما قبل هذه الفلسفة في القرن ال 17 بدأ العلم فيه بنظرياته وفروضه ونتائج تجاوزه فيها سلطة الكنيسة في أوروبا على الفكر، واصبح يمارس النقد على المعرفة ومنها ما أسماه بوبر بالقابلية للتكذيب متأثرا بالإرث الحضاري النقدي الذي مارسه ديكرت في مقالة المنهج . وبيكون في الاورغانون الجديد، وكذلك هيوم و ج س مل في تخلصهم من التصورات السابقة قبل ممارسة البحث العلمي بالاعتماد على الملاحظة والتجربة. حتى أتى كانط وجمع بين الرأيين العقلي والتجريبي في صورة عقلانية نقدية ، هذا المبدأ المتعالي جمع بين شتات الأحداث في توليفات عقلية وانساق منطقية في اطار مقولات استمدتها من علوم عصره أهمها: فكرة الزمان والمكان المطلقان. تتحرك فوقها ككل المادة تدفعها قوى يمكن صياغتها صياغة رياضية دقيقة ، فاصبح الكون مجرد آلة عملاقة تعمل بنظام وتخلو المادة من أي غموض (1).

هذه القضية الابستمولوجية التي أرضت تفسيراتها كبرياء الانسان سرعان ما انبسطت تحت وطأة النسبية لأينشتاين ونظرية الكم عند هيزنبرغ. فنظرية النسبية أكدت أنه لا توجد موضوعية فيما يفرضه الانسان من قوى صنعناها بأنفسنا كتركيبات عقلية لتقدير حركة ما والتي تختلف كما وكيفا باختلاف الملاحظين ويعتبر كل ملاحظ قياسه صحيحا لفهم الطبيعة.

أما في نظرية الكم فلا يمكن تمثيل الانشطة في الطبيعة أن تقع في الزمان والمكان؛ زمن ثم فهي ليست آلية كما كان يعتقد سابقا (نقدا لكانط) (2).

---

(1) محمد محمد قاسم - في الفكر الفلسفي المعاصر- رؤية علمية- مرجع سابق- ص8

(2) المرجع السابق - ص9

## — الفصل الأول :————.الطرح المفاهيمي —

هذا التطور في علم الطبيعة نال من ملاءمة مناهج ديكرت وبيكون لتحصيل المعرفة العلمية خاصة. واصبح السائد في القرن الـ20 أن ليس ثمة نظرية علمية معصومة ، انما هناك تطور دائم للمعرفة العلمية يشير الى عمليات تصويب دائم للنظريات ولو اقتضى الامر استبعاد البعض منها. ولا يتأتى هذا التطور في نظر بوبر الا بالقابلية للتكذيب.

فالقابلية للتكذيب في الفلسفة التحليلية البوبرية هي الوجه الآخر للنقد والريبة والدحض والتفنيد والشك التي استعملت في الفلسفات السابقة عنه في أصل المعرفة.

## الفصل الثاني: معيار القابلية للتكذيب

المبحث الاول: النظرية العلمية

المبحث الثاني: المحتوى المعرفي

## الفصل الثاني : معيار القابلية للتكذيب.

### تمهيد

من خلال السيرة الذاتية للفيلسوف كارل بوبر في كتابه ( بحث لم ينته )؛ الذي ألفه بين 1963 و 1969 يجمع الباحثون أن بوبر لم يكن مطلعاً على فلسفة عصره فقط بل مطلعاً على فلسفات سابقه (\*). فكان ملماً بتطورات فكرية واكبت ظهور مجموعة من النظريات العلمية

أهمها تأثيراً على فكره؛ الداروينية والماركسية والفرو يديّة - التي سنشير الى تأثيرها في الفصل

الثالث - وهي في الحقيقة النظريات التي أحدثت تغييراً في الفكر الاوربي. الا أن نظرية

المعرفة والطرح الاستمولوجي في الفلسفة التحليلية هي ما كان له تأثيراً في بلورة فكره

وخصوصيته في الطرح ، اذ من ملامح الفكر المعاصر الذي شكل الفلسفة المعاصرة ما يلي:

1- لم تعد المادة أزلية، ذلك أن الكون نفسه في تطور وتمدد مستمر. فالمارية الكلاسيكية

أخفقت في مواجهة النظرية النسبية وميكانيكا الكم، ومبحث الاعصاب والفيزياء الفلكية.

2- الانسان يتكون من جوهرين؛ جسد فان وروح لا يعترها الفناء. والادراك الحسي ليس شيئاً

مادياً وأن اعترته عمليات فيزيائية كيميائية فالعقل والدماغ مختلفان والارادة والافكار ليستا من

صنع المادة بل تؤثر في العمليات الفيزيولوجية ذاتها.

3- تولد علوم لها فروضها وقوانينها وفلسفتها؛ نشأت من تداخل علوم الحياة مع علوم أخرى -

(الكيمياء والفيزياء الحيويتان وعلم الاجنة والهندسة الوراثية...<sup>(1)</sup>) أدت الى تطور هام على

(\*) لم يأت في الكتاب ذكراً للفلسفات الشرقية القديمة ولا الفلسفات العربية والاسلامية ؛ اما تعاليا او جهلا بها.

(1) محمد محمد قاسم - في الفكر الفلسفي المعاصر- رؤية علمية- مرجع سابق- ص10

## الفصل الثاني : معيار القابلية للتكذيب.

فروض البحث الفلسفي وسبل التحقق منها من جهة؛ ومن جهة ثانية ثورة غيرت مفاهيم البحث العلمي وأساليبه. كما أعاد العلم المعاصر الانسان موقعه الابستمولوجي والانطولوجي في الكون نتيجة ادراكه لاتساع رقعة المكان وامتداد الزمان.

4- لا يوجد رأي نهائي في العلم او حكم قاطع لأن ذلك يخالف طبيعة العلم النامية من جهة وأسلوب تمثلات الأثير لدى الانسان من جهة ثانية. " فالحقيقة العلمية محجوبة عنا الى الأبد طالما أننا لا نستطيع أن ننشئ تمثلا: قوى كهرومغناطيسية؛ ذرات؛ الكترونات... يكون صادقا مع الطبيعة ومفهوما لعقولنا في آن معا"<sup>(1)</sup> واقترح بوبر بديلا لما رفضه؛ اذ رفض الاستقراء كأداة للتمييز بين العلم واللاعلم واستند الى رؤية جديدة ابتكر بموجبها منهجا للبحث النقدي زواج فيه بين قابلية النظرية العلمية للتكذيب ونمو المعرفة العلمية، واضحى هذا الطرح معيارا<sup>(\*)</sup> لمنطق بوبر في القابلية للتكذيب .

### المبحث الاول: - النظرية العلمية -

كما اسلفنا سابقا ؛ فإن القابلية للتكذيب هي المعيار الذي يحدد مفهوم العلم الطبيعي التجريبي، فالخاصية العلمية هي امكانية كذبها بواسطة ادلة تجريبية من الواقع الحسي ( الملاحظة) إلى الامكانية التجريبية وليس الامكانية المنطقية<sup>(2)</sup>.

(1) محمد محمد قاسم - مرجع سابق ص 10

(\*) المعيار Norme عند المنطقيين نموذج مشخص أو مقياس مجرد لما ينبغي أن يكون عليه الشيء. ويرادفه العيار ؛ وهو ما جعل قياسا ونظاما للشيء والقاعدة وهي القضية الكلية المنطبقة على جميع جزئياتها. نقلا عن : جميل صليبا - المعجم الفلسفي ج2 - دار الكتاب اللبناني بيروت - لبنان ط 1982 ص399

(2) يمنى طريف الخولي- فلسفة كارل بوبر- منهج العلم...منطق العلم.- الهيئة المصرية العامة للكتاب 1988.ص340

## — الفصل الثاني : معيار القابلية للتكذيب. —

فالنظرية نوع من المعرفة العقلية الخالصة ، أما المعنى الدقيق فهي مجموعة من القوانين العلمية والمبادئ والقضايا العامة مرتبطة ارتباطاً منهجياً ومنطقياً تفسر موضوعاً ما ، تعميمية متصلة بهذا الموضوع . وقد تكون النظرية فرضاً أو عدة فروض ذات طابع تأملي أو قانوناً لأمر لا تخضع للمشاهدة الحسية كالإلكترونات ، أو نسقاً موحداً بين الفروض والقوانين للتفسير ، وقد تكون مجال دراسة كما في الفلسفة ، نظرية المعرفة مثلاً (1).

والنظرية العلمية عند بوبر هي الفرض والقضية ولا تباين بينهما لقوله : " والنظريات العلمية هي قضايا كلية " (2). فالعالم سواء كان ذو نزعة عقلية أو تجريبية يضع فروضاً أو انساقاً من النظريات ويجري عليها اختباراً في مواجهة الخبرة عن طريق الملاحظة والتجربة (3).

فالنظرية العلمية بهذا المعنى رمزية ومجردة اللغة وهي فرض يصيغه العالم وليست مأخوذة من الواقع كما عند الاستقرائيين ، ذلك أن المنهج عنده استنباطي يعتمد على اللغة الرمزية ، فاختبار الفرض يعتمد على الاستنباط المنطقي في استنتاج قضايا تقوم على ملاحظة وحيدة يؤدي كذب هذه القضايا إلى رفضها . ويعتبر الاختبار العلمي هو البحث عن الحالات السالبة أو الشواهد المكذبة لتفنيد النظرية أو الفرض والبحث عن فرض جديد. أما إن بقي الفرض قائماً رغم تفنيده فيسميه بوبر تعزيزاً لا يهتم بالبحث عن الحالات المؤيدة له (4) .

---

(1) محمد محمد قاسم - مرجع سابق ص 160

(2) كارل بوبر - ت. ماهر عبد القادر محمد - منطق الكشف العلمي - دار النهضة العربية بيروت 1986 ص 97

(3) المرجع السابق ص 63.

(4) محمد محمد قاسم - في الفكر الفلسفي المعاصر - رؤية علمية - مرجع سابق - ص 287

## الفصل الثاني : معيار القابلية للتكذيب .

ان أي اختبار للنظرية هو محاولة تكذيبها ،ذلك أن القابلية للاختبار هي قابلية للتكذيب .  
الا أن هناك نظريات اكثر قابلية للاختبار من أخرى أقل فهي أكثر عرضة للرفض أو  
التفنيد ، فننظر اليها على أنها مجازفات كبيرة لأنها تخضع لاختبارات قاسية لإبعاد العلم عن  
اليقين التام . فالنظرية التي تجتاز الاختبار تؤكد صحتها وصدقها في الراهن فقط لأن امكانية  
تكذيبها قائمة ، ويتحقق هذا التكذيب لحظة عجز هذه النظرية مشكلة في البحث العلمي<sup>(1)</sup> .  
فالنظرية والتنبؤات الناتجة عنها قابلة للاختبار ولا يمكن لخبرة الباحث او قناعته أن يجعل منها  
غير قابلة للتكذيب أو غير قابلة للاختبار ، " ان الخبرة الذاتية أو الشعور بالافتتاح لن يبرر  
قضية علمية ؛ ومن ثم لن يؤدي دورا في العلم "<sup>(2)</sup> ويحوي هذا الموقف نقدا للنزعة الاستقرائية  
واتباعها باستبعاد ما يسمى بالصدق المطلق واليقين التام ذلك أن الحياة العلمية متجددة  
ومفتوحة "لأن خطة العلم لانهاية لها من حيث المبدأ ، ومن ثم فإن الذي يقرر في يوم ما ان  
القضايا العلمية لا تدعو لأي اختبار آخر ، وانه يمكن النظر اليها على انها تحققت بصورة  
نهائية فهذا مستبعد من الخطة "<sup>(3)</sup>.

اذا كان المعيار هو القابلية للتكذيب أي التفنيد والنفي وليس امكانية التحقق أو الاثبات فقولنا:  
"غدا سوف تمطر السماء في المنطقة الشمالية من الجزائر" . عبارة علمية تجريبية

(1) ماهر اختياري - اشكالية معيار القابلية للتكذيب عند كارل بوير في النظرية والتطبيق - منشورات الهيئة العامة السورية  
للكتاب دمشق 2010 ص 127

(2) كارل بوير ت. ماهر عبد القادر محمد - منطق الكشف العلمي - مرجع سابق ص 82.

(3) المرجع السابق ص 91

## — الفصل الثاني : معيار القابلية للتكذيب. —

لأن الخبرة القادمة غدا يمكن أن نكذبها . فقد تشرق الشمس ولا ينزل المطر فتكون هذه العبارة كاذبة. فهي عبارة علمية حقا في الغد تدلنا على أن السماء تمطر في هذا المكان ؛ وأن العبارة صادقة، فعمليتها ليست تحققها بل قابليتها للتكذيب على أي حال. هذا ما جعل بوبر يتمسك بالتكذيب تقاديا لكل مشاكل التحقق للتمييز بين قضايا العلوم التجريبية سواء كانت صادقة أو كاذبة وبين قضايا العلوم الزائفة مهما كانت صادقة<sup>(1)</sup> - كما سيأتي في الفصل الثالث-.

فكارل بوبر يستبعد اليقين النهائي عند التجريبيين ويتشابه في موقفه مع داروين عندما يقول بالاعتماد على الفروض الجسورة وهي الطفرات التطورية ، اذ تطور المعرفة تأتي نتيجة الانتخاب الطبيعي للفروض (اذ الصراع بين الفروض المتنافسة يستبعد منها غير الصالح) كما جاء في المعرفة الموضوعية. فالفرض يخضع للظروف البيئية ، تكون من نتيجتها الرفض التام أو التعديل أو قبوله ، فمعرفةنا - كما يرى بوبر - جاءت نتيجة تمثل تام للانتخاب الطبيعي عند داروين لأنه الانتخاب الطبيعي للفروض<sup>(2)</sup>. وما نفهمه هو أن الفرضيات سابقة عن الملاحظات ؛ أي ينطلق العالم من مبادئ عقلية. فالتمدد للحديد ليس قضية كلية نتيجة تكرارها السببي بل هي مبدأ عقلي صرف تنطلق منه، هذا من جهة ، ومن جهة ثانية ؛ أن الانتقال من القابلية للتحقق للقابلية للتأييد كما عند كارناب (الوضعية

---

(1) يمنى طريف الخولي - فلسفة كارل بوبر - مرجع سابق .ص342

(2) خوني ضيف الله - المنهج النقدي عند كارل بوبر - رسالة ماجستير - جامعة الجزائر - كلية العلوم الانسانية والاجتماعية - قسم الفلسفة - 2006/2005 ص 65.

## الفصل الثاني: معيار القابلية للتكذيب.

المنطقية) يرفضه أيضا بوبر لأنه من غير الممكن التحقق من كل الحالات الجزئية التي تعبر عن نظرية علمية ما، وأن اثبات أي قضية هو احتمالي . فكان طرح بوبر أن القابلية للتكذيب بدلا من القابلية للتأييد ؛ لان هذا الأخير يحتاج الى عدد كبير من التجارب ؛ عكس القابلية للتكذيب يحتاج الى حالة (نظرية) واحدة اذا كذبت أخرجت من دائرة العلم ورفضت.

**1- نمو المعرفة:** المعرفة العلمية في نمو دائن ومطرود فهي تحتاج الى نظريات مفتوحة وليست مغلقة ولا تكون الا متطورة تتقدم الى أعلى درجات الصدق . وشرط قابلية التكذيب كمعيار للنظرية العلمية هو شموليتها وعموميتها في تفسير أكبر قدر من الظواهر واستبدالها يتطلب اتيان البديل لها حسب التعبير الرمزي الذي يطرحه.

P1----->TT>----->EE----->P2

مشكلة 1----->حل/نظرية مؤقتة <----->اختبارات شاقة <----->مشكلة 2.

"حيث نبدأ بمشكلة ما ونصيغ حلا مؤقتا أو نظرية مؤقتة ؛ ثم نعرضها لكل الاختبارات الشاقة في اطار عملية حذف الخطأ الذي يقودنا لصياغة مشكلات جديدة" (1).

وتتمو المعرفة باستبعاد النظرية الكاذبة والتركيز على النظرية ذات المستوى العالي القابلة للتكذيب، ولا تكون كذلك الا اذا احتوت على معرفة أوسع لأكثر عدد من الظواهر. هذه الصياغة عند بوبر نكتشفها عند مناقشة منهج العلم عنده؛ بمعنى أكثر دقة نهج العلم،

(1) كارل بوبر ت. ماهر عبد القادر محمد - منطق الكشف العلمي - مرجع سابق ص 42.

## الفصل الثاني : معيار القابلية للتكذيب.

كما عند وصف مسار المعرفة العلمية؛ وعند دراسة الطبيعة التطورية لفلسفته بصورة عامة. فالنهج البوبري لا يبدأ من ملاحظات للوصول الى النتائج (التنبؤ) كما عند سابقيه؛ بل يبدأ من مشكلات علمية أو نظرية تواجه صعوبات؛ فنضع فروضا لتفسير الظاهرة موضع المشكلة وقد تكون غير مبررة تشير الى توقع ما يمكن حدوثه في ظروف معينة ، ثم نصل الى استنتاجات بطريقة استنباطية وليست استقرائية يمكن مقارنة هذه الاستنتاجات بالظواهر عن طريق التجربة، فاذا توافقت هذه الظواهر مع الاستنتاجات نصل الى نوع من التعزيز corroboration. وان اختلفت هذه الظواهر مع الاستنتاجات فهذا تكذيب للفرض<sup>(1)</sup>. ويمكننا التساؤل : مادام بوبر قد عارض سابقيه من الاستقرائيين دون رفضه للاختبار فما طبيعة المنهج عنده؟

**2- منهاج المعرفة العلمية:** كما أشرنا سلفا من خلال نمو المعرفة ، يختلف بوبر في منهجه عن الاستقرائيين وهي مسلمة عقلية يؤمن بها ، حيث خطوات منهجه العلمي تبدأ من المشكلة (P1) الى الحل المؤقت (TT) الى استبعاد الخطأ (EE) الى استنتاج مشكلة جديدة (P2) .

**فالملاحظة** لها شروطها المسبقة فيجب أن تتصف بافتراض لغة وصفية ذات دلالة معينة وافترض عناصر منهجية مثل المشاهدة والتصنيف، بمعنى أننا عندما نلاحظ فأنا نلاحظ شيئا نعرفه مسبقا. وقد نقع في اشكالية من الأسبق الفرض أم الملاحظة ،والاجابة لدى بوبر

(1) محمد محمد قاسم- كارل بوبر. نظرية المعرفة في ضوء المنهج العلمي. دارالمعرفة الجامعية الاسكندرية 1989.ص149

(2) خوني ضيف الله- المنهج النقدي عند كارل بوبر- مرجع سابق ص 47

## الفصل الثاني: معيار القابلية للتكذيب.

هي ان الفرض أسبق من الملاحظة، وأن الفرض على نوعين: فرض جزئي وآخر عام ، فالأول تسبقه ملاحظات يقع عليها الاختبار؛ والثاني تتحرك فيه الملاحظات بمعنى يكون الفرض سابقا لها.

وهذا ما جعل بوبر يقدم مفهوما جديدا للملاحظة التي يتقدمها الفرض أو التخمين العقلي، سواء قبلنا بذلك أم لم نقبل، عكس سابقه ؛ فإعلاننا أو عدمه للفرض يجعل وجوده ضرورة قبل الملاحظة وليس بعدها<sup>(1)</sup>.

أما التجربة فلم تصبح وسيلة لتأييد الفرض، انما هي اختبار للنظريات القائمة والبحث عن الخطأ في النظريات واستبعادها. ذلك أن التجربة لا تخبرنا أي النظريات صادقة بل تخبرنا أي النظريات هي الكاذبة، وما دورها الايجابي سوى ما تؤديه التجربة من نجاح النظرية ؛ أي في رفض نظرية معينة ، فالنجاح يكون من نصيب النظرية . فنمو المعرفة يكمن في نجاح التجربة في استبعاد نظرية واستبدالها بنظرية بديلة أكثر شمولاً. وهذا ما يجعلنا نقوم بالاختبارات الحاسمة الموجهة اما بتكذيب النظرية أو بمنحها درجة عالية من التعزيز<sup>(2)</sup>.

**3- التعزيز:** من المسلم به الآن ، اذا ما تم اختبار النظريات ، فليس لنا مجالاً سوى قبول النظرية الأكثر قابلية للتكذيب ؛ أي الأكثر قابلية للاختبار، لكن اذا ما توفر في النظرية هذه الشروط فإننا نختار من النظريات المتكافئة أو المتنافسة النظرية التي تقدم حلاً أكثر لمشكلة واحدة أي أكثر في المحتوى، نختار أكثرها قابلية للتعزيز، وهي النظرية التي

(1) خوني ضيف الله - المنهج النقدي عند كارل بوبر - مرجع سابق ص 47.

(2) خوني ضيف الله - مرجع سابق ص 47.

## الفصل الثاني: معيار القابلية للتكذيب.

تتعارض فيها مع بقية النظريات المتنافسة أثناء الاختبار<sup>(1)</sup>، والتعزيز هو الأداة الرئيسة للاختيار بين النظريات المتنافسة ، وهو البديل عند بوبر للتأييد.

ولا يمكن ان يفيدنا التعزيز في التنبؤ بأي انجاز في المستقبل بل أن كل ما يستطيعه العالم هو

التكلم فقط عن درجة تعزيز نظرية في مرحلة معينة من مراحل البحث النقدي الخاص

بها<sup>(2)</sup>.فالتعزيز لا يقدم لنا أي تنبؤ في المستقبل ولا معصومية النظرية، فالنظرية الأفضل لا

عينية بهذا المعنى، لأن التفسيرات العينية عند بوبر غير قابلة للاختيار لمحدوديتها، فالنظرية

العلمية ذات طبيعة نامية وجسورة Boldness في مقابل العينية Ad- hoeness

فاعتماد بوبر يعتمد على الاسلوب التحليلي في اختيار النظريات الذي يختلف فيه مع

الاستقرائيين جعله يهتم بالكيف في النظريات على اهتمامه بالكم .

وارتباط التعزيز بالنقد للنظريات وخضوعها للاختبار والاختيار للنظرية الافضل بين النظريات

المتنافسة ، فالتعزيز العالي يرتبط بالمحتوى المعرفي الواسع وانخفاض درجة الاحتمال، أي

يربط بين الا احتمال والتعزيز<sup>(3)</sup>.

وعند انتهائنا الى النظرية ، لا يعني نهاية البحث ذلك أن المعرفة في حد ذاتها لا نهائية، وقد

تخضع النظرية- كما أشرنا سابقا- الى اختيارات جديدة لارتباطها بالكيف أولا وبنموها

(1)

محمد محمد قاسم .- كارل بوبر . نظرية المعرفة في ضوء المنهج العلمي. دار المعرفة الجامعية الاسكندرية 1989.ص186

(2) المرجع السابق ص 187

(3) المرجع السابق ص 194

— الفصل الثاني : —————. معيار القابلية للتكذيب. ————— وتفسيرها

لمرحلة معينة ثانياً. فكلما تجاوزت الاختيارات أثبتت قوتها وعززت عن طريق الخبرة السابقة،

"طالما أن النظرية تصمد أمام الاختيارات الشاقة والتفضيلية، ولم تلغ عن طريق استحداث

نظرية أخرى في مجال التقدم العلمي"<sup>(1)</sup>.

ولا يمكن للتعزير ان يجعلنا نعود الى الاستقراء ، ذلك أن التعزيز لا يجعل من نظرية ثابتة في

المستقبل ، لذلك فان التعزيز واللا معصومية هي التي تجعل استبعاد صدق نظرية ما بشكل

نهائي ولا تحتل التكذيب مما جعل بوبر يقول : " ففي المقام الاول نجد أن العنوان الذي يميز

العلم هو أنه يتسم بإشباعه للمطلب السلبي مثل قابلية الرفض " <sup>(2)</sup>.

**4- رجحان الصدق :** يطلق بوبر على النظرية التي تقترب من الصدق بمظهر الصدق، فكلما

زاد تعزير احدى النظريات من الحقيقة كلما اقتربنا من الصدق .فما دامت اهم خصائص

النظرية العلمية هو قابليتها للتكذيب ، فقد تكون امامنا اكثر من نظرية كاذبة في جوانب

وصادقة في جوانب أخرى وهكذا نكون بحاجة الى معيار جديد هو رجحان الصدق .

فرجحان الصدق يبرر فهم بوبر لمعيار قابلية التكذيب ، ففي البداية كان يعتقد ان تنفيذ واحد

يكفي لتكذيب نظرية بالكامل ثم أصبح يعتقد بإمكانية الكذب لنسق في النظرية كاف لفلاسفة

العلم أن يدركوا مزايا النظرية اكثر من نواقصها ، أي لا يوجد تكذيب نهائي .فمفهوم

رجحان الصدق يعيد الاعتبار لبعض النظريات التي ظهرت في مراحل سابقة ؛ وما زالت

(1)

كارل بوبر ت. ماهر عبد القادر محمد - منطق الكشف العلمي - مرجع سابق ص 70.

(2). المرجع السابق ص 77.

## — الفصل الثاني: — معيار القابلية للتكذيب. —

تقدم حلولاً في ميادين متعددة من حياتنا<sup>(1)</sup>. فإذا كان اينشتاين قدم مفاهيم جديدة اختلف فيها عن نيوتن كالزمان والمكان والحركة والضوء والجاذبية ، وان نظريته اقرب للصدق ومعززة أكثر من نواقصها ؛ لأن مزاياها أكثر من نواقصها الا انها أوجدت نظرية غاليليو أو نيوتن وبعدها اينشتاين حلولاً ملائمة لبعض المشكلات ولا فرق بينها مادامت كل نظرية تحوي انساقاً قابلة للتكذيب ، أي احتوت هذه النظريات على انساق كذبها التطور العلمي الا انها ما زالت علمية .

لذلك يرى بوبر أنه على الباحث أن يختار النظرية الأفضل والأقرب للصدق ، فرجحان الصدق هو تفضيل نظريات علمية على أخرى وتبرير هذا التفضيل " اننا نبحث دائماً عن تخمينات أصيلة لبناء العالم ، ونحن بهذا الصدد نختار النظريات الأفضل من سابقتها، النظريات التي تواجه اختبارات اكثر وتصمد لها ، والتي تقترب أكثر فأكثر من الصدق" <sup>(2)</sup> . وهذا ما جعل بوبر يعتقد بأن في مسائل الفكر الاشياء الوحيدة التي تستحق السعي من أجلها هي النظريات الصادقة ، أو النظريات التي تقترب من الحقيقة أو الصدق<sup>(3)</sup> أكثر من النظريات المنافسة الأخرى (أي الاقدم) بأي قدر. أي أن المعرفة الحقة من وجهة نظره والمطلوبة هي المعرفة التي معيارها قابليتها للتكذيب لأجل بلوغ صدقها.

(1) ماهر اختيار - اشكالية معيار القابلية للتكذيب عند كارل بوبر في النظرية والتطبيق. مرجع سابق ص 109

(2) نقلاً عن محمد محمد قاسم - في الفكر الفلسفي المعاصر - رؤية علمية - مرجع سابق - ص 391

(3) كارل بوبر. ت - عمر فتحي - بحث لم ينته سيرة ذاتية فكرية - الناشر دار المدى للإعلام والثقافة والفنون - ط 1 2022. ص 38.

## — الفصل الثاني :————.معيار القابلية للتكذيب.——

### المبحث الثاني: المحتوى المعرفي للنظرية .

**1 -المحتوى المعرفي والاحتمال:** ان هدف العلم هو ما يحققه الصراع الدائم والمستمر بين

النظرية وما يمكن أن نصل اليه من قضايا أساسية مكذبة ، وتلك هي حقيقة التكذيب ؛ وهو

الاقتراب من الصدق قدر المستطاع، لأننا لو نتصور نظرية علمية احتوت جميع الامور

المحتملة الحدوث لتوقف البحث العلمي ومن ثم انتهت اثاره المشكلات وتوقفت الملاحظات

والتجارب ، لكن الواقع يبرر غير ذلك، فالمختبرات والمعامل وأذهان العلماء لازالت قائمة

وتبحث باستمرار، وهذا ما يترجم نقدية بوبر التطورية.

فالعلاقة مرتبطة بين القابلية للتكذيب والمحتوى المعرفي والاحتمال. فالعلم يتقدم ليخبرنا بالكثير

من النظريات عن العالم ذات محتوى معرفي أعظم ومن ثم تعطينا معلومات أكثر من غيرها

بما لها من قوة تفسيرية وتنبؤية أكبر<sup>(1)</sup>. فالمحتوى المعرفي لقضية مركبة من عنصرين سوف

يكون أكبر مما يحتويه أحد عنصرها أو مساويا له على الأقل.

لنفرض هذا المثال: القضية (ا) نقول سوف تمطر السماء يوم الأحد.

القضية (ب) نقول سوف يكون الجو صحوا يوم الاثنين.

والقضية المركبة نقول سوف تمطر السماء يوم الأحد و يكون الجو صحوا يوم الاثنين.

فالقضية الأخيرة – كما يرى بوبر – يتجاوز محتواها المعرفي ما هو موجود في القضية

(ا)أو(ب)، اضافة الى أن القضية المركبة (ا ب) درجة احتمالها يكون أقل من درجة احتمال

---

(1)محمد محمد قاسم- كارل بوبر. نظرية المعرفة في ضوء المنهج العلمي . مرجع سابق ص 165

## — الفصل الثاني : معيار القابلية للتكذيب. —

أحد عنصرها. ويمكن التعبير بطريقة رمزية للإشارة الى علاقة محتوى القضية المركبة بأحد عنصرها كما يلي: (حيث م ق محتوى القضية).

$$1- م ق (ا) > م ق (ب) < م ق (ب)$$

وهذا التعبير الرمزي يتناقض مع التعبير الخاص بدرجة الاحتمال .

نفس القضايا (حيث ح تعني درجة الاحتمال).

$$2- ح (ا) < ح (ب) > (ب)$$

فمؤ المعرفة مشروط بصياغة نظريات ذات محتوى معرفي واسع ودرجة قليلة من الاحتمال، أو علاقة عكسية بين المحتوى المعرفي ودرجة الاحتمال.

وبناء على هذا الشرط فإن المعرفة العلمية ونموها يجب الا يكون توافر درجة عالية من الاحتمال في النظريات هو هدفنا الأساس، لأن السعي وراء محتوى أوسع للنظريات يتعارض مع الدرجة العالية من الاحتمال ؛ عكس الاستقرائيين الذين يسعون الى طلب نظريات ذات درجة عالية من الاحتمال. ذلك أن الاحتمال هو درجة الاعتقاد العقلي أي قدر الثقة الذي تضفيه على القضية ؛ لا مجال للثقة المطلقة ، ولكن ما دمنا في حاجة الى الاختبار فمن العقلانية أن نختار النظرية الأكثر قابلية للاختبار كما يرى بوبر في المعرفة الموضوعية، اذ يشير في سيرته الذاتية أن القضايا أو النظريات التي تخبرنا بأشياء أكثر عن العالم هي التي تحرم أو تستبعد أكثر . فالمحتوى المعرفي يشير الى الفكرة الحدسية لا الاستقرائية، فيمكن لأي انسان أن يضع عددا لا نهائيا من التنبؤات ليصل في الأخير الى درجة احتمال

## الفصل الثاني: معيار القابلية للتكذيب.

واحد على الأكثر من الصحة .

فالقضية : " سوف تمطر السماء". درجة الاحتمال عالية أما محتواها المعرفي لا يكاد يذكر.

وإذا أردنا أن نجعلها قابلة للتكذيب؛ أي تصبح قضية علمية ذات محتوى معرفي ؛ نتبع

الخطوات التالية:

1- سوف تمطر السماء في وقت ما من العام المقبل.

2- سوف تمطر السماء في الجزائر في وقت ما من العام المقبل.

3- سوف تمطر السماء بالجزائر في الأسبوع المقبل.

4- سوف تمطر السماء بمدينة المسيلة في الأسبوع المقبل.

5- سوف تمطر السماء شمال مدينة المسيلة هذا المساء.

أثناء المقارنة بين هذه القضايا: القضية الاولى قريبة من الصدق والبرهان على كذبها بعيد.

وعندما حددنا المكان في القضية الثانية (الجزائر) وأضفنا الى محتواها نكون قد اقتربنا من قابلية

التكذيب، لافتراض إمكانية أخرى على الأرض لن تسقط بها الامطار في العام المقبل.

أما القضية الثالثة عندما حددنا زمانا قريبا وضيقتنا المكان، فإننا أضفنا مزيدا من المحتوى

التجريبي للقضية مع نقصان في درجة الاحتمال المنطقية.

في القضيتين الأخيرتين (4 و 5) حددنا أكثر فأكثر؛ فكانت القضية الأخيرة تمثل القضية

العلمية في نظر بوبر، خاصة اذا كان الجو حارا خال من السحب<sup>(1)</sup>.

(1) محمد محمد قاسم - في الفكر الفلسفي المعاصر- رؤية علمية- مرجع سابق - ص ص. 291.292

## \_\_\_\_\_ الفصل الثاني: \_\_\_\_\_ معيار القابلية للتكذيب. \_\_\_\_\_

وليس ما يطلبه بوبر ترفا فكريا أو من أجل معارضة سابقه؛ بل ينادي بقضايا ذات محتوى معرفي أعلى ودرجة احتمال أقل. ذلك أن الدرجة العالية من الاحتمال في النظرية يعطل أحد أهداف العلم الأساسية وهو درجة عالية من التكذيب ، وطالما أن درجة الاحتمال أقل في قضية ما تعني زيادة درجة احتمال تكذيبها . يعني هذا أن معيار الاقتناع النسبي potential satisfactoriness يتمثل في عدم الاحتمال improbability. حيث : " ان النظرية التي تتال درجة عالية من عدم الاحتمال هي النظرية الجديرة بالاختبار، والمقنعة لدينا اذا صمدت للاختبارات الحاسمة "(1) ويعطينا بوبر أمثلة من تاريخ العلم تؤيد هذا الطرح ، فنظريات كبلر وغاليليو توحدت في نظرية نيوتن التي تجاوزتهما ، لأنها أكثر قابلية للاختبار ، كذلك نظرية فرسنل وفارداي تجاوزتهما نظرية ماكسويل لنفس السبب ، ثم جاءت نظرية انشتاين ووحدت بين نظريتي نيوتن وماكسويل وتخطتهما. اذ كان التطور العلمي يتقدم بنظرية اكثر في محتواها وأقل في درجة الاحتمال المنطقي (2).

فلاسفة العلم - باختلاف مواقفهم المنهجية - يتفقون في : أن المعرفة العلمية بغرض تقدمها تطوي القانون الاخص تحت القانون الأعم وهو ما يعرف بالبناء النسقي. ويقصد به (راسل) أن العلم الطبيعي على وجه الخصوص يتوقف بين الحين والآخر يعدل من نظرياته ويوسع من مجال تطبيق قوانينه العامة بواسطة النقد والتدقيق، ليس الغرض منها هدم تلك القوانين

---

(1) محمد محمد قاسم - في الفكر الفلسفي المعاصر - رؤية علمية - مرجع سابق - ص. 292

(2) المرجع السابق - ص. 293

## \_\_\_\_\_ الفصل الثاني : \_\_\_\_\_ .معيار القابلية للتكذيب. \_\_\_\_\_

بل ادخالها كعناصر تدخل في بناء قانون عام جديد ، فتنشك القوانين السابقة واللاحقة نسقا علميا أكثر شمولية واتساع من الانساق السابقة ويمكن تطبيقه على اكبر قدر من الظواهر المندرجة تحته.<sup>(1)</sup>

### 2- المحتوى المعرفي التجريبي المنطقي للنظرية

المحتوى المعرفي او الاخباري : يتضمن مناقشة الحديث عن المحتوى التجريبي Empirical

content وهو عند بوبر " بالنسبة للمحتوى الاخباري ( كما اسميته)، يجب أن نأخذ بعين الاعتبار الفكرة الحدسية القائلة انه كلما اختبرنا العبارات أو النظريات زاد حظرها أو استبعادها لأشياء"<sup>(2)</sup> أي كلما حظرت ومنعت أكثر كانت تخبرنا اكثر . وتؤدي هذه الفكرة الحدسية الى أن المحتوى الاخباري للنظرية هو مجموعة العبارات التي لا تتوافق مع هذه النظرية وعدم توافقها هي مجموعة القضايا التي تعارض النظرية ، والمعارضة هي محتملة وليست قائمة بالفعل أي أن ما يقصده بوبر بالمحتوى التجريبي للنظرية هي فئة المكذبات المحتملة لها ، بمعنى العبارات الاخبارية التي تنتج عن النظرية ، وإن لم تحدث كذبت النظرية .والا اصبح كل ما ينادي به بوبر لا معنى له ، فكيف تحتوي النظرية وهي قائمة على عناصر داخلها لا تتسق مع منطوقها أو مناهضة لها . فالنظرية التي تخبرنا بالكثير عن الوقائع المشاهدة (الملاحظة) هي التي تمنع الكثير ايضا من الوقائع وتحرم

<sup>(1)</sup> محمد محمد قاسم - كارل بوبر . نظرية المعرفة في ضوء المنهج العلمي مرجع سابق - ص.171

<sup>(2)</sup> كارل بوبر . ت - عمر فتحي - بحث لم ينته سيرة ذاتية فكرية - الناشر دار المدى للإعلام والثقافة والفنون - ط1

## — الفصل الثاني: — معيار القابلية للتكذيب. —

حدوثه ، حيث اذا صدقت واحدة من هذه الوقائع المحرمة أو المناهضة للنظرية تم تكذيب النظرية على الفور<sup>(1)</sup>. أي الملاحظة العمومية الشارحة لا تعطينا بمفردها عبارات ملاحظة أساسية تمثل محتواها التجريبي فلا بد من ملاحظة أخرى ، فمثلا " كل البجع أبيض " لا تعطينا بمفردها العبارة الأساسية ، لكن "يوجد هنا بجعة بيضاء " نستنبط منها عبارة "لا يوجد هنا بجع أسود ".وهنا فالنظرية تخبرنا عن الوقائع القابلة للملاحظة بقدر ما تخبرنا عن الوقائع التي لا تتفق معها ،ذلك ان فئة المكذبات المحتملة التي تجعل النظرية قابلة للتكذيب -هي محتواها التجريبي مما يجعل المعيار يحتم وجود محتوى تجريبي للعبارة فلا يطالبنا بوبر بتكذيب النظريات العلمية القائمة انما بالبحث المتواصل عن الامثلة السالبة للنظرية القائمة ، والعلم لا يريد اكثر من ذلك<sup>(2)</sup>.

أما المحتوى المنطقي Logical content : فهو يشير الى فئة النتائج دون تحصيل الحاصل التي يمكن ان تستنتج او تشتق من القضية او النظرية وتسمى القابلية للاشتقاق derivability ولا يوجد خلاف بين المحتويين التجريبي والمنطقي ،اي اذا زادت القوة المنطقية أو قدر المعلومات في النظرية ، فإن محتواها المنطقي ومحتواها المعرفي يتزايدان أو يتناقضان بنفس النسبة ،وهذا ما يوضح ان الفكرتان متشابهتان . ويعبر بوبر عن ذلك التشابه في دور كل منهما أن الصيغة (1) ترتبط بالصيغة (2) كما يلي :

(1) محمد محمد قاسم - في الفكر الفلسفي المعاصر-رؤية علمية- مرجع سابق - ص.294

(2) يمنى طريف الخولي- فلسفة كارل بوبر- مرجع سابق .ص.348

\_\_\_\_\_ . الفصل الثاني : معيار القابلية للتكذيب . \_\_\_\_\_

$$-1 \text{ م ت (1) } > \text{ م ت (2)}$$

$$-2 \text{ م م (1) } > \text{ م م (2)}$$

حيث : م ت المحتوى المعرفي ، و م م المحتوى المنطقي و ن1 و ن2 نظريتين تجريبيتين ، فما

يميز المحتوى المنطقي هو امكانية تطبيق قاعدة التحويل ، فقولنا أن

(ب) عنصر في المحتوى (ا)

(ج) عنصر في المحتوى (ب)

فإن (ج) عنصر في المحتوى (ا)

لكن لا يمكننا تطبيق هذه القاعدة على المحتوى التجريبي ، لأن محتوى النظرية في هذه الحالة

غير محدود ، وما يميز المحتوى المنطقي هو القابلية للاشتقاق ، حيث كلما امكنا اشتقاق اكبر

عدد من القضايا منها كان اكثر قابلية للتكذيب واصبحت بالتالي نظرية علمية اكثر من

غيرها<sup>(1)</sup> . وان المقارنة بين المحتويين التجريبي والمنطقي لا يظهر التباين بل يظهر الاتساق من

خلال النقاط التي اشار اليها بوير .

فاذا كانت النظريتين (ل) و (ق) بشرط الا تحتويان على عناصر ميتافيزيقية فانه :

1- اذا كان المحتوى منطقي للقضيتين يكون لهما نفس المحتوى التجريبي .

2- ان كان المحتوى المنطقي لـ (ل) اكبر من المحتوى المنطقي لـ (ق)

فسيكون المحتوى التجريبي للقضية الاولى اكبر من القضية الثانية ، أو يساويه .

(1) محمد محمد قاسم - كارل بوير . نظرية المعرفة في ضوء المنهج العلمي مرجع سابق - ص 172.

## الفصل الثاني: معيار القابلية للتكذيب.

3- ان كان المحتوى التجريبي للقضية (ل) اكبر من المحتوى التجريبي للقضية (ق)

فالمحتوى المنطقي للأولى اكبر من المحتوى التجريبي للثانية او غير قابل للمقارنة به على الاقل "ان في مقارنة درجات قابلية الاختبار او المضمون الامبريقي يبقى كقاعدة سوف تصل الى نفس النتائج كما هو الحال في مقارنة المضمون المنطقي او علاقات قابلة للاشتقاق"<sup>(1)</sup>.

### 3- لانهاية المحتوى :

كما اشرنا ان النظرية تصبح علمية بقدر قابليتها للتكذيب وان هذه الاخيرة ترتبط بالمحتوى سواء كان منطقياً او تجريبياً، فان مفهوم التقدم العلمي يتحقق تدريجياً بظهور نظريات واسعة المحتوى شيئاً فشيئاً حتى تصل الى مرحلة اين يصعب حصر هذا المحتوى مهما كانت دقة وسائلنا وعظمة قدراتنا . فنظرية نيوتن في الجاذبية وان تعارضت مع نظرية اينشتاين فإنها تتدرج تحت المحتوى المعرفي لها ، ما دامت النظرية الأخيرة تحتوي على مكذبات ممكنة للنظرية الاولى . لذلك يشير بوبر ان كل نظرية تتدرج تحت المحتوى المعرفي للنظرية الأخرى ، فالمحتوى المعرفي لاي نظرية حالياً غير محدود في ضوء النظريات التي تتعارض معها حالياً ، خلافاً للنظريات التي قد تتجاوزها في المستقبل .

اذ يصل بوبر الى أننا لا نستطيع ان نعرف ولا ان نقيم هذه النظريات مقدماً ، بدليل أن نيوتن لم يكن يتنبأ باينشتاين أو بأحد من اتباعه، فالتنبؤ ليس من عمل العلم ، فالعلم عنده

(1) كارل بوبر ت - ماهر عبد القادر محمد . منطق الكشف العلمي . مرجع سابق ص 162.

## \_\_\_\_\_ . الفصل الثاني : \_\_\_\_\_ . معيار القابلية للتكذيب . \_\_\_\_\_

يعيش للحظة الحاضرة على حساب الماضي فقط ، فالنظريات العلمية لا تستخلص من وقائع

تجريبية بل تكتشف عن طريق الاستنباط ، فقوله : "اننا لا نستطيع ان نعرف او نفهم كل ما

تتضمنه نظرية ما او ما يلزم عنها او ان ندرك مغزاها ادراكا كاملا"<sup>(1)</sup>.

بقدر ما للعبارة من نتائج ابستمولوجية الا انها تشير الى لا نهائية المحتوى . أي ان في النهاية

فهم نظرية ما هو دائما مسعى لانهائي ، وما هو مطلوب منا فهم النظريات وادراكها الافضل

فالأفضل ، وبضيف بوبر أنه لكي نفهم نظرية أفضل ، علينا ان نكتشف علاقاتها المنطقية

بالمشكلات القائمة الحالية ، فنصبح كما يقول : " نحن لانعرف ابدا ما الذي نتحدث عنه"<sup>(2)</sup>. We

.never know what we are talking about

4-مراتب المعرفة : اخذ بوبر من الفلسفة القديمة ثنائيتها للمعرفة العقل والجسد ومن افلاطون

والرواقية وبعض معاصريه كلايننتر وهيجل وفريجه التكلم عن عالم ثالث . هذه الطبيعة

الميتافيزيقية جعلته يتحدث من ناحية انطولوجية عن عوالم ثلاث :

-العالم الاول فيزيائي هو عالم الاشياء المادية العضوية وغير العضوية وكل صور الحياة .

-العالم الثاني عالم الخبرات الشعورية لا يتوقف عند الخبرات الحسية المباشرة بل يمتد الى

الذكريات والافكار و الميولات .

-العالم الثالث عالم المعرفة الموضوعية وهو عالم موضوعات الفكر ، أي عالم النظريات

(1) محمد محمد قاسم - في الفكر الفلسفي المعاصر- رؤية علمية- مرجع سابق- ص 297

(2) كارل بوبر. ت- عمر فتحي - بحث لم ينته - سيرة ذاتية فكرية. مرجع سابق. ص 46

## — الفصل الثاني :————. معيار القابلية للتكذيب. —

وعلاقتها المنطقية ، عالم الحجج والبحث النقدي وكل صور النشاط العقلي الانساني.

والعلاقة بين هذه العوالم الثلاث ليست علاقة تضمن احدهما للأخر بل توجد علاقة بين

العالم الاول والثاني ، أي بين ما هو فيزيائي وما هو نفسي ، ثم علاقة بين الثاني والثالث أي

بين ما هو نفسي وعقلي ، ولا توجد علاقة مباشرة بين ما هو فيزيائي وعقلي .انما حلقة

الاتصال بينهما هو العالم الثاني النفسي<sup>(1)</sup> .والعالم العقلي الموضوعي - حسب بوهر- يحوي

ثلاث عوالم هو الآخر .

الاول : يمثل حولا لمشكلات فيزيائية .

والثاني : يمثل حولا لمشكلات نفسية تتعلق بالإدراك والوعي .

والثالث : يشير الى مشكلات بلا حلول بما فيها الحدوس و التخمينات .

وفي موضع آخر يميز بوهر بين المعرفة بمعناها التقليدي أي الذاتية وقد رفضها لأنها مرتبطة

بالعالم الثالث كالمشاعر والاحساسات ، وبين المعرفة الموضوعية او العلمية والتي تدرس

المشكلات العلمية والحدوس . ويرى انه ليس من حق العلماء ان يزعموا ان حدوسهم صادقة

رغم ان الحدوس ضمن المعرفة الموضوعية ، وكذلك الاعتقاد . فكل ما تقوم به هو عمل موجه

نحو المعرفة الموضوعية ، فمن خلال البحث النقدي نتجاوز الاخطاء في الافعال الانسانية الى

المعايير الموضوعية ومعايير الصدق ومعايير للمحتوى والصحة

---

(1) محمد محمد قاسم - في الفكر الفلسفي المعاصر- رؤية علمية- مرجع سابق- ص 347

## الفصل الثاني: معيار القابلية للتكذيب.

وغيرها... فاذا كان المنهج هو الشكل والمعرفة هي الموضوع فان مسيرة المنهج هي مسيرة

نمو المعرفة العلمية كما بينها في :  $P1 \rightarrow TT \rightarrow EE \rightarrow P2$

وهو سعي الانسان في محاولة حل المشكلات للحفاظ على الحياة والبحث عن حلول صحيحة

في الابقاء على الاصلح والاستفادة من محاولاته الناجحة بمنهج نقدي متأثرا في ذلك بالنزعة

الداروينية<sup>(1)</sup>.

### تعقيب

1- بوبر هو تلميذ سقراط في ما يتعلق بنظرية المعرفة اذ يقول كان سيدي الذي علمني كم هو

قليل... قليل ، ذلك القدر الذي نعرفه ، وان أي حكمة نبتغيها ليست سوى ادراك يتعاضم مع

مرور الوقت بما لدينا من جهل لا حدود له .

2- تأثره بديكارت باستعمال البرهان بالخلف في المحتوى المعرفي في مثاله عن البجع حيث

الاستنتاج المباشر او الاستنباط ، بالبرهان على صدق قضية عن طريق نفي نقيضها للتأكد من

صحتها ومعلوم أن ديكارت اعتمد على الشك من أجل الوصول الى الحقيقة والشك لا يتعارض

مع التكذيب .

3- فكرة تجاوز الخبرة تعني التفسير بالبحث عن الاسباب وهذا منطق استقرائي مرفوض عند

بوبر باللاحتمية ، فقد تحدث الظواهر دون اسباب مباشرة او غير مباشرة يعجز الانسان عن

تفسيرها لأنها فير معلومة فقد ترجع الى اسباب ميتافيزيقية او غيبية الهية لا يؤمن بها حتى

(1) محمد محمد قاسم - كارل بوبر نظرية المعرفة في ضوء المنهج العلمي - مرجع سابق- ص ص 302-303 .

## — الفصل الثاني : معيار القابلية للتكذيب. —

في الظواهر الطبيعية (تعطيل الاسباب).

4- كذلك الغزالي عندما يطرح معيار العلم بالشك في العلوم العقلية واليقين في العلوم الشرعية ويكون الانتقال من الشك في المعارف الحسية ، لأن الحواس تنقل صوراً مشوهة مزيفة غير صادقة ويفندها العقل لأنه اوثق . وهو ما اتخذه بوبر نفسه وان اختلفت المفاهيم المستعملة ، الا ان الغزالي ينتهي الى نقد العقل ايضا في عجزه عن بلوغ الحقيقة وان الحدس الكشفي هو نور يهبه الله للنفس الزكية النقية فتتجلى لها الحقيقة بينما بوبر يربطها بالظواهر العقلانية أي استبعاد الحس بعقلنة الواقع وهو معيار الثقة في الموضوعات دون تفسير ديني وهو اقرب لكانط .

5- معيار القابلية للتكذيب تماثل في العلم مبدأ عدم التناقض الأرسطي اذ يجب ان نترك أي تساؤل عن التبرير ، فاذا كان التبرير يعني اثبات الصدق فكل النظريات فروض يمكن ان تترك يوما ما . لذلك تعارض مع اولئك يبحثون عن عبارات كاملة اليقين لا تحوي الخطأ في ذاتها . وان عظمة العلم في صدق عباراتها فلم يتقبلوا محاولة بوبر بالقابلية للتكذيب التي برر فيها الفرق بين النظرية العلمية والنظرية الزائفة .

## الفصل الثالث: أليات القابلية للتكذيب.

تمهيد

المبحث الاول: في علم النفس/ التحليل النفسي.

المبحث الثاني: في التاريخ .

تعقيب

تمهيد:

لقد عايش بوبر الحرب العالمية الأولى وما واكبها من اعلام موجه جعله حذرا أو نقديا، عند قبول الافكار بصفة عامة والسياسية خاصة . ثم قراءته لأعمال سابقه ، فيرى ان ما يؤخذ في الحسبان هو أمور الواقع وتقريراته من الفروض والمشكلات التي تنشأ عنها ، وتعتبر بداية كارل بوبر مناوآته للوضعية المنطقية والاستقراء ، ورفضه أن يكون البحث العلمي معرفة ماهيات الأشياء (المذهب الماهوي) بل ان الطريقة الجديدة تقوم على رصد الطبيعة النامية للمعرفة العلمية .

وكما اشرنا سابقا ان هناك علاقة بين العالم الاول والثاني وبين الثاني والثالث ، ولعل العالم الثاني هو الذي يشمل العلاقة بين ما هو نفسي وعقلي ، وهذا اكبر مجال تطرح فيه هذه العلوم .

فالعلوم الانسانية Sciences humaines عند لالاند هي علوم تختص بدراسة تصرف البشر وسلوكهم فرديا أو جماعيا ، اما العلوم الاجتماعية فهو مصطلح واسع لا يقال فقط على علم الاجتماع (السوسيولوجيا) بل كل ما يتعلق بالمجتمع من علوم كالاقتصاد والسياسة والتاريخ والجغرافيا البشرية... الخ" (1) .

ومعظم كتابات بوبر تستعمل كلمة العلوم الاجتماعية ، وبما أن بوبر ليس ماهويا أي لا يبحث في تعريفات للمفاهيم، بل يكتفي بتعريفات وظيفية لتوضيح المشكلة التي يريد البحث

(1) محمد بوحجلة - السياسة والعلم عند كارل بوبر - مذكرة ماجستير كلية العلوم الاجتماعية قسم الفلسفة جامعة وهران-

## - - الفصل الثالث: آليات القابلية للتكذيب. \_\_\_\_\_

فيها، فالهدف الاساسي للعلوم الاجتماعية هو تفسير الآثار والنتائج التي تترتب على افعالنا.

فهل استطاع كارل بوبر تطبيق معيار القابلية للتكذيب في علوم تختلف كثيرا عن العلوم

الطبيعية منها وموضوعا؟ بمعنى اذا كانت المعارف التي لا ينطبق عليها معيار القابلية

للتكذيب هي علوم زائفة فما موقع العلوم الاجتماعية أو الانسانية من ذلك؟

سنقتصر في الاجابة على هذا السؤال بالتطرق الى علم النفس وعلم الاجتماع والتاريخ .

فيبدو ان هناك تشابه بين العلوم الطبيعية والعلوم الاجتماعية بناء على :

1- الانطلاق من مشكلة نظرية وليست ملاحظة حسية .

2- وحدة المنهج الفرضي الاستنباطي

3- المحاولة والخطأ التي تمثل آلية سير العلوم وتطورها.

4- العقلانية النقدية التي يجب ان يتصف بها كل باحث .

بهذه المبادئ التزم بوبر بالعقلانية في العلوم الاجتماعية ومنها علم النفس وعلم الاجتماع

والتاريخ .

### المبحث الاول: علم النفس/ التحليل النفسي .

1- **منهاج التحليل النفسي:** لا يختلف التحليل النفسي عن التجيم أو الكيمياء أو أي

علم زائف من وجهة نظر معيار القابلية للتكذيب .

والتحليل النفسي مصطلح يعني نسقا من النظريات السيكلوجية ومنهج لعلاج الاضطرابات

العقلية العصبية ، يتميز بنظرة ديناميكية لجميع اوجه الحياة العقلية(الشعور والاشعور ) مع

## - - الفصل الثالث: آليات القابلية للتكذيب. - -

التأكيد على هذه الاخيرة (الاشعور ) عن طريق الفحص والعلاج باستخدام التداعي الحر وقد ارتبط ب: سيجموند فرويد العالم النمساوي ، والذي اقام الشخصية على ثلاث نظم اساسية هي: الهو Id الأنا Ego الأعلى Super Ego ، فالانسان شخصيته اجتماعية اكثر منها بيولوجية . (1) واختلف أولر عن فرويد واسس علم النفس الفردي Individual Psychology كما اختلف مع (يونغ) الذي قال بأنماط الشخصية المنبسط والمنطوي . وتأثر بوبر ب أدلر الذي قال بأهمية المتغيرات الاجتماعية ذلك ان الانسان كان اجتماعي قبل كل شيء. وعني بالوراثة والخبرة وأثر الذكريات المبكرة على تكوين شخصية الانسان ، لذلك كانت نظرية أدلر افضل النظريات التحليلية نسبيا.

كان بوبر قد عاصر سيطرة التحليل النفسي على المناخ العلمي في فيينا الا أنه لم يبذل جهدا في نقد نظريتي فرويد وأدلر ، بل اكتفى بالإشارة الى أن معيار القابلية للتكذيب لا ينطبق عليهما وانهما ليسا علما ، في المقابل كانت اكتشافات اينشتاين الهاما عظيما له خاصة في موقفها العلمي ، اذ كانت نظرياته بعيدة الاحتمال ، وتعرض نفسها للاختبارات القاسية ، وتعمل جاهدة لكشف الحقيقة (2) . اما التحليل النفسي والادلرية فلا توجد هذه الامارات العلمية فيهما ؛و الفارق بينهما منطقي بحت يتعلق بطبيعة البنية المنطقية للنظرية الماركسية والفرويدية التي تجعلها محصنة من التكذيب .

(1) يمى طريف الخولي- فلسفة كارل بوبر- مرجع سابق ص449

(2) عادل مصطفى- كارل بوبر مائة عام من التنوير. الناشر مؤسسة هنداوي المملكة المتحدة 2018 ص 55

## - - الفصل الثالث : آليات القابلية للتكذيب. \_\_\_\_\_

1- الملاحظة : ان الحالة السيكولوجية ليست تكرارية ؛ وان التكرار وهم رغم ظهوره متكررا ، وان الملاحظ يدرس الاستجابة بعناية ولا يمكن ان يدرس الموضوع ، لأنه لا يفصل عنه ، وان التجربة تلغي الحرية والابتكار؛ وان القائم بالتجربة يتجنب الاحداث الانسانية الفريدة بوصفها الاحداث المركزية الجديرة بالدراسة ، أي أن هناك عوائق بمفهوم باشلار تعيق العالم في الدراسة الموضوعية العلمية ومن ثم تطبيق القابلية للتكذيب في نظريات علم النفس والتحليل النفسي . (1)

رغم ان بوبر كان مساعدا ل( أدلر) في عيادته فكان ملما بهذه النظريات ، الا أن الملاحظات التي كان يديها أدلر في نظر بوبر وهمية لأنه يفسر كل ملاحظة في ضوء خبراته السابقة من جهة ومن جهة ثانية يعدها اثباتا جديدا وتفسيرا للحالة ، فهي نظريات غير قابلة للتكذيب اطلاقا وليس لها أي فئة مكذبات محتملة . ولتوضيح ذلك ضرب لنا بوبر المثال التالي :

- رجل يدفع بطفل الى الماء بقصد اغرقه .

- ورجل آخر يضحى بحياته لإنقاذ الطفل.

هذين السلوكين متناقضين حسب فرويد : فالرجل الأول يعاني من الكبت repression

(عقدة أوديت - النزعة العدوانية ) ، والرجل الثاني يعتبر سلوكه بنفس الدوافع المكبوتة لكنها

في حالة اعلاء وتسام أي التصعيد Sublimation .

(1) عادل مصطفى - كارل بوبر مائة عام من التنوير - مرجع سابق ص 63.

## - - الفصل الثالث : آليات القابلية للتكذيب. \_\_\_\_\_

وحسب أدلر :- السلوك الاول بدافع الدونية inferiority ( لديه الجرأة على ارتكاب جريمة ما )

؛ والثاني في اثبات جرأته على انقاذ الطفل . فالملاحظات الاكلينيكية هي تأولات في ضوء

النظرية ، لذلك تكتسب مظهر الدعم لتلك النظريات التي تم في ضوءها تفسير هذه

الملاحظات . غير أنه في نظر بوبر الملاحظات الحقيقية التي تجرى بوصفها اختبارات

بواسطة محاولات التنفيذ ، وعلى حد تعبير بوبر "فور ان تفتح عينيك ترى حوادث مؤكدة في

كل مكان" ؛ وان الواقع مملوء بالإثباتات وتحقيقات النظرية وأي ما كان يحدث دائما يؤكدتها

وبالتالي اصبح صدقها ظاهرة للعيان، وهذا التفسير الظاهري برر قوة النظرية للعوام (1) . وفي

نظر معيار القابلية للتكذيب تبدي نفس سبب ضعفها الحقيقي، فالنظرية تشرح كل شيء وتفسر

كل شيء لكنها عاجزة عن التنبؤ ولا يترتب عليها النتائج التجريبية ، فيستحيل مثلا اشتقاق أي

فروض تجريبية من غريزة الموت ، لذلك فهي تفسيرات ميتافيزيقية لا تمت بصلة للعلم .

2 - التجربة : رغم أساليب التحليليين ، والدراسة العلمية الدقيقة لفرويد إلا أنه لا يستخدم

أساليب سيكولوجية تجريبية الناتجة عن ملاحظات مضبوطة في دراسة العقل الإنساني مثلما

فعل علماء النفس في القرن ال19 بل كل نظرياته قائمة على الوقائع والحالات التي ترونها له

شخصيته المريضة ، إذا فهو علم زائف وأن البعد المنهجي للتكذيب لا أثر له ويضرب بوبر

مثالا عندما عمل مع أدلر في عيادة الإرشاد الاجتماعي في فيينا عام 1919

---

(1) يبنى طريف الخولي - فلسفة كارل بوبر - مرجع سابق . ص 452

## - - الفصل الثالث : آليات القابلية للتكذيب. \_\_\_\_\_

حيث قدم بوبر تقريراً لأدلر على حالة طفل لم يجد فيها مركب النقص كما كان يعتقد في تفسيرات علم النفس ، أي لم تكن حالة أدلرية إلا أن أدلر لم يتوان في تفسيرها على ضوء نظريته عن مشاعر النقص وبنيتها الثقة رغم أنه لم ير الطفل ، مما أدهش بوبر أنه كيف يفسر أدلر الحالة دون أن يرى الطفل ، فكان رد أدلر أن تفسيره نتيجة آلاف التجارب السابقة التي اكتسبها ، فرد بوبر على أدلر تصبح تجاربك آلافاً وواحدة ويقصد بوبر بذلك أن المحلل النفسي يفسر كل حالة يدركها على ضوء حالتها دون أن يعتبر اختباراً لها وبذلك لا ينطبق عليها معيار القابلية للتكذيب (1) .

يرى فرويد في نظرية الكبت و خضوعها إلى الدراسة التجريبية بمفهومها العلمي لا يعطي قيمة كبيرة لهذه التأييدات لأنها تقديرات قائمة على ثروة من الملاحظات الموثوق بها ونظرية أعلى من التحقق التجريبي ، ودونما حاجة إلى تجارب تؤيدها حتى نختبرها و نكذبها و حسب مفهوم فرويد كيف تكون النظرية علمية وقد قطعنا الصلة بينها وبين الاختبارات التجريبية وما هي إلا تحصيل حاصل ( المفسر أي القضية التي تطلع بالتفسير هو نفسه المفسر أي القضية المطلوب تفسيرها ) (2) وما هي إلا تعبيرات لفظية وسلوكيات صادرة عن مرضى غير دقيقة سماعية يعتمد فيها على التداعي ، ثم يخرج بنظريات يتم تعميمها ليوضح طبيعة الشخصية السوية من غيرها . وهذا هو السبب الذي جعل البعض يرى في نظرية فرويد ظهور السلوك الإنحرافي والجنوح بتفسير سلوك الإنسان تفسيراً جنسياً .

(1) عادل مصطفى - كارل بوبر مائة عام من التتوير - مرجع سابق ص 65.

(2) يبنى طريف الخولي - فلسفة كارل بوبر - مرجع سابق ص 455 .

## - - الفصل الثالث : آليات القابلية للتكذيب. - -

ورغم الانتقادات للنظرية الفرويدية عدا داروين ، إلا أنه لم يتوان في الاستمرار في التحليل  
لنفسى مبررا سبب هذه الانتقادات ليس عدم علميتها كما يريدونها بمنطقهم التقليدي بل لأنه  
كشف خبايا النفس وفضحها للعلن . كما أن أدلر صاحب الاتجاه الاجتماعي في علم النفس  
أجرى معظم ملاحظاته التجريبية في المجال العلاجي بناء على تذكر المريض لماضيه والحكم  
على السلوك من خلال التقريرات اللفظية للمريض .

لكن الجلسات الإكلينيكية للمرضى و علاجهم بالتحليل ، ألا تمثل وقائع تجريبية لربط النظرية  
بالعالم الإخباري ربطا اختباريا فتحصل على السمة العلمية ( ؟ ) .

يرد بوبر ، على أن الملاحظات الإكلينيكية هي مجرد تأكيدات يومية ، بجمع الملاحظات التي  
تؤيد النظريات هي نفسها ما انتقده في الاستقراء ، بأن الملاحظة تنشئ نظريات تجمع لتؤكد  
تجريبيا ، ثم أن المعالج النفسي تجده متحيزا بطبيعته للذاتية أثناء ملاحظاته ، فيعتمد على  
جمع ما يعتقد أنه مرتبط بالنظرية ويهمل الباقي . وهذا الاعتراض ليس إلا تأكيدا لنظرية بوبر  
الميتولوجية العامة بالنسبة للتحليل النفسي . و بناء على هذا الرد البوبري

" يصبح من منطوق التكذيب أن السند الحقيقي يكون فقط من تلك الملاحظات التي تشكل

اختبارات قد تجتازها النظرية وقد لا تجتازها أي محاولة تنفيذ " (1)

أولا : لم يتفق التحليليون على معايير محددة - كما عند أينشتاين - تعين بعض الاستجابات  
الإكلينيكية خضوعها للتنفيذ أثناء تشخيصهم للحالات النفسية ، إضافة إلى التعميم في تنفيذ

---

(1) يمنى طريف الخولي - فلسفة كارل بوبر - مرجع سابق ص 457 .

## - - الفصل الثالث : آليات القابلية للتكذيب. \_\_\_\_\_

النظرية بالكامل كذلك أن نظرية التناقض الوجداني و اللاشعور تجعل المعايير مستحيلة أصلا  
ثانيا : ان التحليليين لم يبحثوا في تأثير نظرياتهم على الاستجابات الإكلينيكية ، إضافة إلى  
التأثير الواعي على المريض ، فاقترح تأويلات معينة لحالة المريض أثناء العلاج ( تجربة )  
يمكن للمريض حتى إنكار ما كان أثناء الاستجابات العلاجية .

### 2 - التنبؤ في العلم : ما سيحدث هو مهمة النظرية العلمية لكن التحليل النفسي عاجز عن

تقديم قواعد يمكن الوصول بها إلى توقعات مضبوطة لما قد يحدث ( تنبؤات ) فلو كانت قادرة  
على ذلك لكانت الأحداث الممكنة خارج التنبؤ مكذبات محتملة ولأصبحت وفقها علمية .

لكن النظرية التحليلية القائلة باللاشعور فهي أقرب إلى الأسطورة البدائية - كما عند هوميروس -  
وتجنب الضبط الكمي لمواده التجريبية وكانت كيفية وصفية لم يصل فيها إلى نتائج باستدلال  
منطقي ، لذا من الاستحالة تكرار أي من بحوثه بأي من الثقة . وإعادة الاختبار والتعزيز شرط  
في منطق التكذيب وهو مالم يتوفر في التحليل النفسي .

لا ينكر بوبر أن التحليل النفسي قد رأى أشياء معينة صحيحة ذات أهمية وأن ما قدمه في علم  
النفس قابل لاختبار التكذيب إذا تطور مثلما تطورت بعض النظريات الميتافيزيقية وأدت دورها  
في الفيزياء إلا أن الأبعاد التكوينية لا وجود لها في نظريات التحليل النفسي وليست علمية .

فالأثر الأوديبى - كما يسميه بوبر - Oedipus Effect له تأثير النبوءة في الحادث

المنتبأ به أو على تأثير المعرفة عامة في الموقف المتصل بها ، " فسواء كان من شأنه هذا

## - - الفصل الثالث: آليات القابلية للتكذيب. - -

التأثير أنه يساعد على وقوع الحادث أو على منعه " (1) . وليس هذا التأثير على التحليل النفسي فقد بل العلوم الإنسانية كلها دون العلوم الطبيعية ، عدا الاقتصاد .

وقد تجاهل التحليليون أن فروضهم قد تؤثر على مرضاهم مما يجعل هذا التأثير يشكل دورا

ينتقل من المحلل وينتهي إليه ، يوضح أن الممارسة العيادية له لا يؤيدهم بأي حال ، لأن

التجربة هي فرضيات المحلل وليس واقع المريض . و أن شفاء التحليليين - وعلى رأسهم فرويد

- لمرضاهم ناتج عن قوة الشخصية وقوة المحلل على الجاذبية الشخصية والموهبة في استمالة

ثقة المريض وتعلقه بالشفاء وليس باعتماد المحلل على طرق علمية ثابتة (2) .

واعتمادا على البنية المنطقية للتحليل النفسي تجعل من نظرياته غير قابلة للتكذيب ولا نستطيع

أن نستنبط منها عبارات أمبريقية مضادة يعتمد عليها في عملية الاختبار ، فمهما تكون نتيجة

الاختبار فإن جزءا من النظرية سيظل صائبا ينجو من التفنيد ، مثل الصدمة

النفسية نتيجة الخوف من الكلاب ؛ فقد نجد أشخاصا تعرضوا لنفس الصدمة لكنهم اعتادوا

على حب الكلاب .

فهنا نلجأ إلى الفرض المساعد وهو أن بعض الناس ممن يضرر مخاوف لاشعورية يستجيب

بالإنكار لهذه المخاوف وتقبل الموضوعات المخيفة وبذلك ننقذ النظرية ، غير أن هذا الغرض

يحمي النظرية من التكذيب ويجعلها غير قابلة للاختبار العلمي ، و المحتوى العلمي للنظرية ما

---

(1) كارل بوير. ت- عبد الحميد صبرة:- عقم المذهب التاريخي. دراسة في مناهج العلوم الاجتماعية. - منشأة المعارف المصرية الاسكندرية 1959 ص 23 .

(2) يمنى طريف الخولي- فلسفة كارل بوير- مرجع سابق ص 457 .

## - - الفصل الثالث: آليات القابلية للتكذيب. \_\_\_\_\_

هو إلا محتوى معلوماتي يتضمن أن الشخص يخاف من الكلاب أو لا يخاف ولا يوجد طرح ثالث (1) .

### تعقيب

شهد القرن الـ 20 انقلابا ابستمولوجيا ، جعل من علم النفس يتجاوز الخطاب الماهوي الذي رفضه بوبر إلى الخطاب الموضوعي غرضه الوصول إلى الحقيقة المتعالية مسخرا مفاهيم عديدة كالنفس والذات والميولات والوعي في خدمة ذلك الخطاب .

وبهذا المنظور نكتشف الأهمية البالغة في فهم الإنسان وفي مجال العلمي ذاته ، إنه مخزون من التصورات الخصبة التي نستخلص منها قضايا علمية قابلة للاختبار يكون إسهام فرويد فيه وفضله على العلم أصيلا و مضاعفا . كما يرى علم النفس السلوكي الملاحظة العلمية في المثير والاستجابة و أن الفروض بوضع استمارات يصوغها العالم لتساعده على بلوغ نتائج حول ملاحظته أما التجربة فتجرى على الحيوان وتعمم على الانسان ، بينما القانون عبارة عن دالة رياضية ملائمة مثل قانون تولمان لقياس الذكاء الذي يساوي العمر العقلي على العمر الزمني مضروب في مائة حول النتائج من كيفية إلى كمية فتبنى علم النفس مفهوم الحتمية والتنبؤ محققا إنجازات في الطب النفسي لتضع حدا لاعتراضات بوبر وغيره (2) .

---

(1) عادل مصطفى- كارل بوبر مائة عام من التنوير- مرجع سابق ص 65.

(2) محمد علي الكبسي.- قراءة في الفكر الفلسفي المعاصر- دار الفرقد للطباعة والنشر- سوريا- دمشق. ط 2. 2007 ص

## - - . الفصل الثالث : آليات القابلية للتكذيب. \_\_\_\_\_

لم يفكر بوبر أن التحليل النفسي نظرية عظيمة باق أثرها في الثقافة المعاصرة وفي صميم اللغة البشرية الجديدة ، و أنه أعظم إبداع في التاريخ ولم يتهم بانعدام المعنى كالوضعية بل اعتبرها نظرية قبل علمية أكثر مما هي علم زائف لقوله : " وهذا لا يعني أن فرويد وأدler غير مصيبين في بعض الأمور ولا أشك فيما قاله الاثنان هو ذو أهمية كبيرة وقد يسهم ذات يوم إسهاما كبيرا في تأسيس علم سيكولوجي يكون قابلا للاختبار" (1) .

---

(1) عادل مصطفى- كارل بوبر مائة عام من التنوير- مرجع سابق ص 77 .

المبحث الثاني : التاريخ :

تمهيد

التاريخ أحد العلوم الانسانية التي تتحدث عن الماضي وحوادثه ، فهو يعرض ثقافات وفنون الشعوب السابقة وسير و حياة تلك الشعوب وقادتها والحضارات وانجازاتها . أما موضوع علم التاريخ فهو أحداث منفردة تهتم بأسبابها وبتفسيراتها ونتائجها ، وهي بهذه تتعارض والعلوم البيولوجية والطبيعية والتي تهتم بالقوانين العامة الكلية التي تحكمها .

وإذا كان فلاسفة العلم يختلفون في شأن العلوم الاجتماعية والانسانية منها وموضوعا ، فإن هذا الاختلاف يكون في ذروته عندما تصل إلى التاريخ و مادته المعرفية .

فيرى فريق أن التاريخ علم ، لما ينتجه من معارف عن طريق الوثائق والآثار والكتابات القديمة وغيرها يصعب الشك في صحتها ومهمة المؤرخ دراسة تلك الوثائق وتحليلها، وظروف الأفراد والمجتمعات ليقدّم حوادث تاريخية علمية بموضوعية شبيهة لعلوم الطبيعة .

بينما يرى فريق آخر بعدم علمية التاريخ ، لأن التاريخ مجرد سرد وقائع ماضية و ليست موثوقة وغير موضوعية ، فكل مؤرخ يدرس الحادثة من وجهة نظر تختلف عن الآخر ، فيصل القارئ إلى عدة تأويلات تختلف بل قد تتضارب أحيانا وتتناقض في محتواها المعرفي<sup>(1)</sup>.

يعتبر كارل بوبر التاريخ علما زائفا لا يقبل التكذيب ، و ينتصر إلى آراء الفريق الثاني ،

اعتمادا على منهجه العام وابستمولوجيته العلمية و الاجتماعية .

(1) ماهر اختيار - اشكالية معيار القابلية للتكذيب عند كارل بوبر في النظرية والتطبيق . مرجع سابق ص ص 280

## - - الفصل الثالث: آليات القابلية للتكذيب.

النظريات التاريخية: هي في نظر بوبر في مقابل النظريات العلمية تأويلات

interprétations لأنها كما اسلفنا الوقائع التاريخية تلائم تأويلات عدة فالمؤرخ يرى الوقائع التي تناسب تأويلاته هو فقط ، لذلك لا يسعنا التصديق أو الثقة ، لأن الوقائع التاريخية التي

قدمها المؤرخ دليل يؤيد نظريته ، فقد يجمع من الوقائع ما يتبع نظريته . ففي الولايات

المتحدة الأمريكية قد يتبنى مؤرخ بأن التاريخ يسير نحو الحرية ويتخذ من تحرير العبيد تأييدا

لنظريته ويتبنى آخر أن التاريخ يسير نحو العبودية ويتخذ من التمييز العنصري تأييدا لنظريته

. فهو تاريخ منطقة واحدة بمنظورين مختلفين ، وليس هناك أي تأويل حاسم<sup>(1)</sup> ، فالتاريخ ليس

له معنى محدد والذي يعنيه بوبر؛ التاريخ الذي يتحدث عنه معظم الناس ، وهو تاريخ الجنس

البشري وهو ما تعلموه في المدارس ؛ وتاريخ النفوذ السياسي حيث يعرض على التلاميذ بعض

المجرمين على أنهم أبطالاً. لكن يمكن أن يكون له معنى كالقيم العليا والدروس المستفادة دون

نهاية وقد تفرض عليه نهايات وغايات ، كأن تكون الحرب من أجل تحرير العقل والحرية

والعدالة .... الخ . والتاريخ لا يمكن أن يؤدي غرضين، الاهتمام بدراسته ؛ وإرادتنا من أجل

التعلم شيئاً عن مشاكلنا ، إلا إذا كان محكوماً بتأويل موضوعي ، لكن ليست كل التأويلات

واحدة ولكن مختلفة ومنه لا يمكن أن يكون علماً قابلاً للتكليف . " لكن في الغالب ان هذه

الطرق ووجهات النظر التاريخية لا يمكن اختبارها ، إذ أنها لا تقبل التنفيذ ... إذا كان يستحيل

(1) يبنى طريف الخولي - فلسفة كارل بوبر - مرجع سابق ص 469 .

## - - . الفصل الثالث : آليات القابلية للتكذيب. \_\_\_\_\_

التعبير عنها في صورة فرض قابل للاختبار فنحن نطلق عليها عبارة التأويل التاريخي " (1) وفي الواقع تفهم هذه التأويلات خطأ على أنها نظريات تمكن تأويل التاريخ باعتباره صراع طبقات أو صراع عرقي أو صراع أفكار دينية و هكذا ...

الوقائع التاريخية الحاضرة في المتناول غالبا ما تكون محددة ولا يمكن تكرارها ، وتم جمعها وفقا لوجهة نظر محددة من قبل ، وما دامت لا توجد في متناولنا وقائع أخر ، فلن يمكن اختبار هذه النظرية أو غيرها لصعوبة إثبات صدقها .

تكون الفروض ( الوقائع التاريخية ) صادقة أو كاذبة عندما ينطلق المؤرخ من نظرية دون الاعتماد على المصادر الرسمية المأخوذة من الكتب الدراسية ، أي أن المصادر غير الرسمية كالفن والشعر والتقاليد والعادات الاجتماعية هي التي تعبر عن تاريخ البشر ، أما وضع مصلح التاريخ على القوة العسكرية بالذات هو تاريخ مكتوب لجانب ضيق من جوانب هذا التطور الكلي ناقص ولا يمثل علما لأن معظمه كتبه مؤرخون خاضعون لأوامر الحكام.

**1-منهاج التاريخ :** مما سبق نستنتج أن كارل بوبر ينتقد التاريخانية بوصفها نظرية زائفة لا تقبل التكذيب وهي النظريات التي تخالف آراءه ولا يمكن تطبيق معيار القابلية للتكذيب على مبادئها ونتائجها .

يشترط بوبر في علمية التاريخ إذا كان نظرياته أو وقائعه شاملة لتطور الكائن العضوي الاجتماعي كله ، ويؤكد هذه الفكرة صادرة عن نظرة حدسية إلى تاريخ البشرية باعتباره تيار

---

(1) كارل بوبر. ت- عبد الحميد صبرة:- عقم المذهب التاريخي. مرجع سابق ص 180

## - - الفصل الثالث : آليات القابلية للتكذيب. - -

هائل يشمل التطور الانساني كله ، ولكن هذا التاريخ لا يمكن كتابته . فكل تاريخ مكتوب هو تاريخ لجانب ضيق من جوانب هذا التطور الكلي .

فقبول إمكانية اختبار فروضه أن تكون صادقة وسائدة في مرحلة ما أو كاذبة أو تستبعد وجهة نظر أفضل منها (1) .

- تعزيز هذا الرأي هو محاولة إقامة تقارب منهجي بين التاريخ والعلوم الطبيعية بالانطلاق من

مشكلة نظرية إلى الانتهاء بمشكلة جديدة ، و بهذه الطريقة تصبح النظرية التاريخية تمثل

نظرة تأويلية قابلة للتكذيب وذلك ب :

1- الانطلاق من المشكلة

2- يقترح عدة وجهات نظر بصددها

3- يقوم باختبارها معتمدا على بعض الوثائق المادية مستبعدا وجهة النظر التي لا

تصمد ويستند إلى الناجحة في اجتياز الاختبار . وتكون وجهة نظره قابلة للتكذيب إذ

تفقد بظهور أخرى أفضل منها (2) .

ونستشف هذا التقارب بين التاريخ والعلوم الطبيعية فيما يلي :

معالجة مشكلات تاريخية معالجة نظرية عقلية ، حتى ينطلق المؤرخ ببناء تأويلاته يستحيل

وجود ملاحظة حسية نقية . إذ على المؤرخ أن يعد الحادثة بمثابة مشكلة نظرية يجب

---

(1) يمى طريف الخولي- فلسفة كارل بوبر- مرجع سابق ص 469 .

(2) ماهر اختيار- اشكالية معيار القابلية للتكذيب عند كارل بوبر. مرجع سابق ص 283

## - - الفصل الثالث : آليات القابلية للتكذيب. - -

الانطلاق منها حتى يدرسها مع معرفة كل جوانبها الفكرية والاجتماعية والسياسية ، لمعرفة  
تداخل هذه الجوانب وترابطها مع الوثائق المادية ( كالمكتوبة ) . فالمشكلة التي ينطلق منها  
المؤرخ هي التي تحدد له نوع الوثائق التي تحدد أن يلاحظها و يطلع على تفاصيلها .  
ويذكر بوبر مثالا في كتابه أسطورة الإطار : هل تذكرة سفري بالقطار إلى لندن وثيقة تاريخية  
؟ أجل وكلا ، " فإذا كنت متهما بجريمة قتل فستكون التذكرة تأييدا لغيابي عن  
مسرح الجريمة وبالتالي تصبح وثيقة تاريخية ، لكن لا ينصح بوبر المؤرخ بأن يبدأ عمله بجمع  
التذاكر المستعملة " (1) .

إن المماثلة بين المؤرخ وعالم الطبيعة تبين :

P1----->TT>----->EE----->P2

P1 : مشكلة يطرحها المؤرخ

TT : حل أو نظرية مؤقتة - التأويلات

EE : اختبارات شاقة : النقد ( اختبار للوثائق أو المصادر )

P2 : حل أقوى وأفضل

إذا تحققت المماثلة يصبح للتاريخ معنى ويتجاوز فكرة أنه لا علم أو علم زائف .

وبهذه الخطوة يبقى بوبر وفيما لمعياره وأسس النظرية ويريد تفسير تاريخ البشرية بالقابلية

للتكذيب وترسيخ العقلانية النقدية عن طريق اهتمامه بأبستمولوجيا علوم الطبيعة والمجتمع

(1) ماهر اختيار - اشكالية معيار القابلية للتكذيب عند كارل بوبر . مرجع سابق ص 285

## - - الفصل الثالث: آليات القابلية للتكذيب. - -

معا . وبالاعتماد على معيار واحد يميز به الصحيح من الخاطئ . و يستبعد التصورات الإيديولوجية المغلقة التي ترى أن التاريخ تحكمه خطة إلهية أو اقتصادية أو حتى دور تاريخي لأنها بعيدة عن الموضوعية ، وبالنهاية النظر إليه على أنه علم يقوم على أسس المنهج الفرضي الاستنباطي والنزعة العقلية .

### 3- تفسير التاريخ : التاريخ تفسره علل هي حوادثه ونظريات موضوعية لا تتأثر

بالإيديولوجيات و أن سير التاريخ هو مسار نحو المعرفة البشرية وتطورها ، نتيجة الجهود الإنسانية المبذولة في الماضي لتطوير المعارف بشكل عام .

فالمؤرخ قدرات ذهنية وتأملية و يملك وثائق مادية ولا مادية ، تأهله للاختيار من تلك الحوادث الماضية ما تمثل حافزا لجيل المرحلة الراهنة ، حيث يعمل على منح معان أخلاقية و حقوقية للحركات التاريخية ، يقدمها للقارئ الذي يريد اكتساب المعرفة وبناء مجتمع حر ديمقراطي . ويضفي عليها التقدم والرقي ، يقول بوبر في المجتمع المفتوح وأعدائه : " نستطيع أن نفسر تاريخ النفوذ السياسي في السعي لتحقيق مجتمع حر ... ومن أجل الحد من الإجرام الدولي ، وعلى الرغم من أن التاريخ ليس له غايات فإننا نستطيع أن نفرض عليه غاياتنا هذه ، وعلى الرغم من أن التاريخ لا معنى له فإننا نستطيع أن نكسبه معنى"<sup>(1)</sup>.

يرى بوبر أن ليس المؤرخ فقط بل حتى المواطن هو الذي يعطي للتاريخ معنى في الماضي لينقله إلى الحاضر ويجعل منه حافزا للمستقبل ، ويجب أن نتعلم من التاريخ واجب معارضة

(1) ماهر اختيار - اشكالية معيار القابلية للتكذيب عند كارل بوبر . مرجع سابق ص 291 .

## - - الفصل الثالث : آليات القابلية للتكذيب. - -

التعصب تحت كل الظروف لأن التعصب إثم دائم وهما درسان يجب أن نتعلمهما من التاريخ .  
ويجب أن يفسر التاريخ ويحلل ويؤول بمقتضى مصالح المجتمع وحاجاته المعرفية المتغيرة من  
حين لآخر ، لأن لكل جيل صعوباته و مشاكله الخاصة ، ومنه فلكل جيل أن يتأمل التاريخ  
بطريقته الخاصة بل من واجبه وضع تفسيراته الخاصة وهو مطلب يجب تحقيقه .

### 4-علمية التاريخ : إذا ما تأملنا فكر كارل بوبر عندما جعل التاريخ علما يقبل التكذيب يقترح

على المؤرخين ما يلي :

1- عدم بناء نظريات تاريخية مطلقة وشاملة بل يقدم وجهات نظر تأويلية مستنبطة من

دراسته لمشكلة تاريخية محددة تتجاوز اختبارات نقدية و تشكل تقدما معرفيا حاضرا

ومستقبلا وقابلة للتكذيب

2- ليس من مهمة المؤرخ تفسير و تحليل حوادث التاريخ ككل ، بل دراسة وقائع تاريخية

محددة ، ومنح تلك الوقائع معناه يتناسب و متطلبات عصره الاجتماعية والسياسية

والمعرفية .

3- اقتناع المؤرخ بأن التاريخ البشري لا يسير بخطة إلهية أو طبيعية أو فلكية ، لأن

الانسان وبفضل قدراته الجسدية والفكرية هو من وضع تلك الخطة التاريخية المتقدمة

بتفاوتها والمنتوعة في مشاكلها ، فالمؤرخ يبحث في خطة نمو المعارف الانسانية ويعني

وجهة نظر نسبية تجاهها .

تعقيب :

إن التاريخ لدى بوبر لا تشمله قابلية التكذيب إلا إذا درست الحادثة التاريخية وفق ظروفها الاجتماعية والسياسية والفكرية دون الاعتماد على الوثائق المادية فقط ، وأن علمية التاريخ هو إخضاع حوادثه للقابلية للتكذيب مثل العلوم الطبيعية ونقد النظريات التي يطرحها العقل لتأتي الملاحظات التي تخضع لاختبار ، لكن هذا ليس بالضرورة حتى نعطي تأشيرة العلمية للتاريخ . وفي نفس الوقت لو اطلع بوبر على الثقافة الشرقية الاسلامية لغير رأيه وجعل من التاريخ علما دون عائق القابلية للتكذيب . ذلك أن علماء الحديث مارسوا النقد الاستمولوجي في تطور المعرفة العلمية وضبط محتواها المعرفي من خلال علم الحديث دراية و علم الحديث رواية ، وهو منهج شكي أو نقدي لأجل معرفة صحيح الحديث وقبوله أو رفضه .

كما أن ابن خلدون اعتمد النقد أو الدحوضية بمصطلحها المعاصر و بنا منهجه على صورة علم الحديث إذ رأى قبل بوبر أن التاريخ لا ينفصل على المجتمع حيث دراسة الظاهرة التاريخية لا تكون بمعزل عن الجانب الاجتماعي والسياسي والحضاري ويعتمد على :

- التحليل ويشمل جمع المصادر بكل أنواعها التي لها صلة بالحادثة التاريخية . ثم نقد هذه المصادر خاصة المروية منها بتطبيق منهج الجرح والتعديل السالف الذكر والاعتماد على العلوم الأخرى في دراسة الوثيقة والآثار المختلفة .

- أما التركيب فهو استنتاجي استنباطي يتطلب قبول الأحداث والنظريات الصادقة بعد النقد والتمحيص ورفض غيرها لتعارضها مع الحادثة ثم ترتيب الأحداث زمانية .

## - - . الفصل الثالث : . آليات القابلية للتكذيب . - -

وقد سبق ابن خلدون في دراسته النقدية للتاريخ عصر النهضة والمدرسة الوضعية والتحليلية ومنها كارل بوبر .

أما تفسير التاريخ فليس ماديا بحثا كما عند الماركسية ولا جدليا فكريا كما عند هيجل ، بل تفسيراً حضارياً يقوم على القيم الأخلاقية الدينية . ويبقى تفسير بوبر للتاريخ تفسيراً ليبرالياً غاية السعي لتحقيق مجتمع حر ديمقراطي .

## خاتمة البحث :

- رأينا أن موقف بوبر من المعرفة هو تصور شكلي مخالف للفلسفات التقليدية الغربية والسابقة عنه ، ليؤسس نظرية في المعرفة اعتمدت على العقلانية النقدية ، ويعتبر أحد رواد الفلسفة التحليلية المعاصرة حيث القابلية للتكذيب معيارا للعلم الطبيعي وتقدم المعرفة العلمية ، وكان علم النفس - التحليل النفسي بالخصوص - والتاريخ أنموذجان للعلوم الاجتماعية - كما يسميها - وكيف لم تصمد أمام القابلية للتكذيب كآلية لتميز العلم عن اللاعلم دون أن نشير إلى العلوم الانسانية الاخرى ، وقد وصلنا من خلال هذا البحث المتواضع إلى النتائج التالية: -
- القابلية للتكذيب أو الدحض والتفنيد هي نموذج الشك في المعرفة من أجل الوصول إلى نظريات جديدة قابلة في ذاتها للمناقشة ، ويعتبر النقد الفلسفي سمة الأبيستمولوجيا بعدما تخلت الفلسفة المعاصرة عن الأنساق القديمة والتساؤل التقليدي حول نشأة أو مصدر المعرفة .
- القابلية للتكذيب عند بوبر هي في ذاتها منهج من أجل الاقتراب من الصدق الموضوعي العقلاني وتفاديا من كل تفكير عقلي ذاتي كما كان عند سابقه في الفلسفة الحديثة من ديكارت و هيجل وغيرهما
- إخضاع علم النفس وخاصة التحليل النفسي للقوالب الثابتة للقابلية للتكذيب ، جعل من التحليليين بعيدين عن العلم لكن توسم بوبر خيرا بتطور قضاياهم إلى نظريات علمية قابلة للاختبار وأن كان ل فرويد فضلا كبيرا على العلم المعاصر في علم النفس خاصة

المدرسة السلوكية .

- إن دراسة تاريخ دراسة علمية تجعلنا نبتعد عن الطرح البطولي في التاريخ ، وعدم الاحتكام في الحوادث التاريخية إلى السياسة ونظام الدولة والحروب ، وجعل التاريخ اجتماعي يفسر قضايا المجتمع بما قدمه الماضي للحاضر من أجل استشراق المستقبل.

كانت فكرة البحث مزاجية نقدية للتعقيب على بعض الأفكار وطرح بعض البدائل في نقد بوبر والقابلية للتكذيب ، خاصة في اهمال - الذي اعترى فكره الموسوعي - طرح الأفكار الشرقية الاسلامية والتي تسخر بمنطق الشك والنقد أو التمهيص كما يسمى ، من جهة ، ومن جهة أخرى باستعمال الاستدلال الغير استقرائي مع إضفاء طابع اليقين في الحدس والاستنباط كالغزالي وابن خلدون .

ونخرج من هذا البحث ببعض التوصيات التي منها :

- إن فلسفة كارل بوبر وغيرها من الفلسفات التي طرحتها الابستمولوجيا وخاصة العقلية

النقدية جديرة بالاهتمام والبحث ، ذلك أن الفلسفة بطبيعتها تساؤل نقدي حول الافتراضات

الاساسية التي نسلم بها ونبني عليها انساقنا الفكرية دون أن نسلط عليها أضواء النقد . إذ

اعتدنا التمييز بين العلم واللاعلم من تطبيق لمنهج الاستقرار .

- كما أن الموضوعية تتطلب منا أثناء اشتغالنا بالفلسفة أن نطلع على أفكار الغير من خلال

ما قدموه في محطات تاريخية مختلفة باستعمال وسائل الفكر المطلوبة من أمانة علمية ونقد

واستنتاج ، حتى وإن اختلفنا مع أفكار البعض لن يكون هدفنا سوى المعرفة

لذاتها وفي ذاتها وليس لغاية أخرى . معتمدين في ذلك على قدرتنا على الفهم والتحليل .

وتبقى كتابات كارل بوبر جديرة بالاهتمام ومعيّنة لكل طالب فلسفة في التزود بالمعرفة النقدية

لأجل ممارسة التفلسف النقدي المطلوب .

- أن نتعلم من الفلسفة جوهرها وهو النقد ، حتى نصلح من أفكارنا وننشئ جيلا يتقبل الآخر

ويعرف زلاته قبل زلات الآخرين ويسعى للبحث والتعلم ، دون تقليد لأفكار تفتقد إلى الدليل

العلمي والمسعى الموضوعي .

- يجب أن نتعلم من بوبر أن ننقد أنفسنا بدلا من أن ينقدنا الآخرون ولا نجعل مشروعية

المنهاج النقدي للحضارة الاسلامية حكرا على المستشرقين وأن نؤكد الاعتزاز بالأصالة وهي

البعد الذاتي والأساس لأي حضارة كما فعل بوبر مع الفكر الغربي وكما فعل مالك ابن نبي

مع الفكر الغربي والشرقي معا مرتبطا بالأصل متصلا بالعصر .

- اذا كان الارتباط بالعامل الديني هو أهم الأبعاد الحضارية في العالم الاسلامي ، فال يجب

الانطواء دون فهم ولا التقليد دون علم . فجزور المعرفة تمتد إلى ما قبل التاريخ وتطلب منا

أن ننشئ تاريخا علميا لا نستحي منه كما هو حاصل الآن في تطور الغرب بسبب عقل

المسلم الذي كان له دورا في تطور الدول الغربية ، وإن تجاهلوا ذلك عن قصد .

هذه التوصيات وغيرها ليست ذات طابع فلسفي فقط بل تربوي اجتماعي أيضا .

هذا ما وصلنا إليه من هذا الجهد و الله الموفق والمعين

- القرآن الكريم - رواية ورش
- كارل بوبر. ت- أحمد مستجير: - بحثا عن عالم أفضل. مكتبة الاسرة. القاهرة 1999
- كارل بوبر. ت- بهاء درويش:- الحياة بأسرها ..حلول لمشاكل .- منشأة المعارف بالإسكندرية 1994.
- كارل بوبر. ت- عبد الحميد صبرة:- بؤس الايديولوجيا. نقد مبدأ الارتباط في التطور التاريخي.- دار الساقى للطباعة العربية ط1 - 1992
- كارل بوبر. ت- عبد الحميد صبرة:- عقم المذهب التاريخي. دراسة في مناهج العلوم الاجتماعية. - منشأة المعارف المصرية الاسكندرية 1959.
- كارل بوبر. ت- ماهر عبد القادر محمد:- منطق الكشف العلمي. دار النهضة العربية للطباعة والنشر. بيروت 1986 .
- كارل بوبر. ت- الزواوي بغورة- لخضر مذبوح :- درس القرن العشرين - منشورات الاختلاف الجزائر العاصمة ط1 2008
- كارل بوبر. ت- عادل مصطفى.:- النفس ودماعها - رؤية للنشر والتوزيع القاهرة ط1- 2012
- كارل بوبر ت- يمنى طريف الخولي.- أسطورة الاطار في الدفاع عن العلم والعقلانية. سلسلة عالم المعرفة - الكويت افريل ماي 2003.
- ماهر اختيار.:- اشكالية معيار القابلية للتكذيب عند كارل بوبر في النظرية والتطبيق. منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب. وزارة الثقافة دمشق 2010.
- محمد علي الكبسي.- قراءة في الفكر الفلسفي المعاصر- دار الفرقد للطباعة والنشر - سوريا- دمشق. ط 2. 2007
- محمد محمد قاسم- في الفكر الفلسفي المعاصر - رؤية علمية- دار النهضة العربية للطباعة والنشر بيروت - ط1 - . 2001
- محمد محمد قاسم .- كارل بوبر. نظرية المعرفة في ضوء المنهج العلمي. دار المعرفة الجامعية الاسكندرية 1989.

- محمود محمد علي.: التفكير العلمي ومستجدات الواقع المعاصر. 2014 الناشر مؤسسة هنداوي المملكة المتحدة 2023.
- عادل مصطفى.: - كارل بوبر مائة عام من التنوير. ط2002 الناشر مؤسسة هنداوي المملكة المتحدة 2018.
- اليمنى طريف الخولي: - فلسفة كارل بوبر - منهج العلم... منطق العلم. - الهيئة المصرية العامة للكتاب 1988.

### المجلات والدوريات والرسائل

- محمد بوحجلة. السياسة والعلم عند كارل بوبر - مذكرة لنيل شهادة الماجستير في الفلسفة - جامعة وهران - 2022/2010.
- خوني ضيف الله. المنهج النقدي عند كارل بوبر - مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في الفلسفة - جامعة الجزائر - 2006-2005.

### المعاجم والقواميس.

- جميل صليبا :- المعجم الفلسفي - جزئين - دار الكتاب اللبناني 1982
- مراد وهبة :- المعجم الفلسفي - دار قباء الحديثة للنشر والتوزيع القاهرة 2007.

المواقع الالكترونية

ويكيبيديا الموسوعة الحرة 01:10 09/05/2024 <http://ar.wikipedia.org/wiki>

## فهرس الموضوعات

العنوان.....	الصفحة
.....	الاهداء.....
.....	كلمة شكر.....
أ.....	ملخص باللغة العربية واللغة الاجنبية.....
5.....	مقدمة: طرح الاشكالية.....
05.....	الفصل الاول: الطرح المفاهيمي.....
05.....	تمهيد:.....
08.....	المبحث الأول: القابلية للتكذيب لغة واصطلاحا.....
08.....	المبحث الثاني : القابلية للتكذيب عند كارل بوبر.....
11.....	تعقيب.....
15.....	الفصل الثاني : معيار القابلية للتكذيب.....
15.....	تمهيد.....
16.....	المبحث الأول : النظرية العلمية.....
20.....	نمو المعرفة العلمية.....
21.....	منهاج المعرفة العلمية.....
22.....	التعزيز.....
24.....	رجحان الصدق.....
26.....	تعقيب.....
26.....	المبحث الثاني : المحتوى المعرفي.....
26.....	المحتوى المعرفي والإحتمال.....
30.....	المحتوى المعرفي المنطقي النظري.....
33.....	لانهاية المحتوى.....
34.....	مراتب المعرفة.....
36.....	تعقيب.....
39.....	الفصل الثالث : اليات القابلية للتكذيب.....
39.....	تمهيد.....
40.....	المبحث الأول : في علم النفس/ التحليل النفسي.....
40.....	منهاج التحليل النفسي.....
46.....	التنبؤ العلمي.....
48.....	تعقيب.....
50.....	المبحث الثاني : في التاريخ.....
50.....	تمهيد.....
50.....	النظرية التاريخية.....
52.....	منهاج التاريخ.....
55.....	فلسفة التاريخ.....
58.....	علمية التاريخ.....
59.....	تعقيب.....
61.....	خاتمة البحث.....
64.....	فهرس المصادر والمراجع.....